# لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله

اعرف سبب التجارب والمحن التي في حياتك

ديريك برنس

# لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله

Originally published in English under the title
Why Bad Things Happen To God's People
ISBN 978-1-78263-469-0
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المـــؤلـــف: ديريك برنس

النـــاشـــــر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 26401580 202+

تصـــمـيـم الـغـلاف: جى سى سنتر ت: 27797124 202+

اســـم الـمـطـبـعـة: St. MARK PRINTING HOUSE ت: 23374128 202+
ت: 201223172090+

الـمـوقـع الإلـكـتـروني: www.dpmarabic.com

البريـــــد الإلكتروني: info@dpm.name

رقـــم الإيـــداع: 2020/3218

الـتـرقـيـم الـدولي: 978-977-6194-38-0

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt

DPM

٢٠٢٠١٠

# المحتويات


| | |
|---|---|
| المقدمة | ٥ |
| **الجزء الأول: خطية الاستقلال** | ١١ |
| الفصل ١ فخ الشيطان | ١٣ |
| الفصل ٢ إبطال السقوط | ٢٣ |
| الفصل ٣ تعلم الإنتظار | ٢٩ |
| الفصل ٤ صرخة اليأس | ٣٧ |
| **الجزء الثاني التجارب التي تأتي على الأبرار** | ٤٧ |
| مقدمة الجزء الثاني | ٤٩ |
| الفصل ٥ المدخل إلى سفر أيوب | ٥١ |
| الفصل ٦ حقائق عن الشيطان | ٥٧ |
| الفصل ٧ مبادرة الله | ٦٣ |
| الفصل ٨ "مُعَّزو" أيوب | ٦٩ |
| الفصل ٩ "إنجيل الرخاء" | ٧٧ |
| الفصل ١٠ تمييز المصدر | ٨٥ |

الفصل ١١ استجابات أيوب ٩١

الفصل ١٢ الإعلان الجديد ١٠٣

الفصل ١٣ الله يتحدى أيوب ١١٥

الفصل ١٤ صلاة الاسترداد ١٢٧

الفصل ١٥ يعقوب يتطلع إلى أيوب ١٣٣

الفصل ١٦ دروس من أيوب ١٤١

الفصل ١٧ الأبدية أمام عينيه ١٤٩

الفصل ١٨ إظهار حكمة الله ١٥٥

نبذة عن حياة الكاتب ١٦٣

# الجزء الأول

# مقدمة

لماذا تحدث المآسي لشعب الله، وخاصة أولئك الذين يحيون حياة مثالية من الإيمان والخدمة؟ وإن كان الله صالحًا، فلماذا يوجد الكثير من البؤس، والمعاناة، والاضطهاد، والظلم في العالم؟ وهذه الأسئلة، إن كنت أنا وأنت صادقين، يجب أن تكون قد أزعجت كل منا في وقت أو آخر. والإجابات البسيطة مثل: "نحن نعيش في عالم ساقط"؛ أو "إنها لعنة الله على الإنسانية الخاطئة"؛ أو "إنها خطأ الشيطان"؛ أو "إنها تحدث بسماح من مشيئة الله" قد تتضمن بعض العناصر من الحقيقة. إلا أنها لا تحسم دائمًا أعمق تساؤلات قلوبنا.

ومن خبرتي، يوجد سببان رئيسيان يجعلاننا نجتاز بالأوقات الصعبة جدًا وكلاهما يحدث من أجل مصلحتنا النهائية. والسبب الأول هو الحالة التي يمكننا القيام ببعض الأمور نحوها - أي خطية الاستقلال. والسبب الثاني هو أمر لا يمكننا أن نتحكم فيه فهو مبادرة الله بالمصاعب بدافع رغبته في ترقيتنا إلى مستوى جديد من العلاقة الحميمة معه. وسيمكننا أن نجد أن هذا السبب الثاني في صميم قصة أيوب.

وهـذا الكتـاب هـو محاولـة لاستكشـاف بعـض هـذه الأسـئلة، وإن لـم يكـن بالـضرورة للإجابـة عليهـا. وسـنتناول هـذه القضيـة في جزئـين كمـا هـو مذكـور سـابقًا. فـفي البدايـة، سـوف نستكشـف المشـكلة الشـائعة والخاطئـة المتمثلـة في السـعي للاسـتقلال عـن الله. ومـن هـذه القاعـدة، سـنوجه إنتباهنـا إلى دراسـة موجـزة لسـفر أيـوب. وأنـا أرجـو أن تفتـح الآفـاق الجديـدة لهـذه الدراسـة قلبـك وعقلـك على الطـرق غـير المتوقَّعـة الـتي يختارهـا الله للتعامـل معنـا.

ومنـذ البدايـة، أود أن أقـول بشـكل قاطـع أني لا أسـتطيع أن أعطيـك كل الإجابـات. وحـتى عندمـا تنتـهي مـن قـراءة هـذا الكتـاب، سـيكون لديـك بعـض الأسـئلة الـتي لـم تجـد إجابـة عنهـا. ولا يجـب أن يفاجئـك هـذا - لأنـه لـن يمكـن لأي أحـد منـا أن يفهـم الله وطرقـه بالكامـل. فـإن اسـتطعنا ذلـك، لـن يكـون هـو الله.

## اثنان من الآيات المفيدة

سـلطت فقرتـان مـن الكتـاب المقـدس الضـوء على هـذه القضيـة مـن الأسـئلة الـتي لـم تتـم الإجابـة عليهـا. فـفي رومية ١١: ٣٣، يقـول بولـس عـن الله:

«مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!»

فـإن حاولـت البحـث في أحـكام الله، لـن يمكنـك أن تصـل

إلى الأعماق. وبالمثل، إن حاولت أن تعرف كل طرق الله، فسوف تكتشف أن ما وصلت إليه قد تم اكتشافه في الماضي. وإدراكك لهذا الواقع سيساعدك بشكل لا حدود له، وهذا لن يحدث إلا من خلال إدراكك أن الأحداث والظروف سوف تحدث في حياتك وقد لا تفهمها أبدًا كما قد لا تعرف أسبابها أبدًا.

والفقرة الثانية، هي التي يعرفها معظمنا، وهي أمثال ٣: ٥:

«تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ.»

قبل بضع سنوات كانت زوجتي، روث، تعاني من مشكلة في رقبتها. وفي سياق طلب الرب، أظهر لها من هذه الآية في الأمثال أنها كانت في الواقع لا تطيع الكتاب المقدس. وبدلًا من الثقة بالرب، كانت تحاول فهم ما يجري في رقبتها وما يجب عليها أن تفعله نحو ذلك. فهل سبق لك أن فعلت ذلك؟ أنا فعلت ذلك بالتأكيد، ومع ذلك فهذا الاتجاه من جانبنا يتعارض حقًا مع الكتاب المقدس.

وتقول هذه الأية من الكتاب المقدس أننا يجب أن نثق في الرب ونتكل عليه بكل قلوبنا وألا نتكل على فهمنا. فليس من الخطأ أن تريد أن تفهم. إلا أن فهمنا يجب أن يأتي بعد الثقة في الرب.

وهكـذا، عندمـا نقـترب مـن بعـض الأسـئلة الصعبـة للحيـاة، يجـب أن نبـدأ بهـذا الفهـم الأسـاسي - فـفي الغالـب، سـنجد أن الله وطرقـه سـيفوق كل اكتشـافاتنا. لذلـك، فالثقـة، وليـس الفهـم، هي الأسـاس الآمـن الوحيـد للسـير مـع الـرب.

## التعلم من كلمة اللّه

أود أن أقـترح في هـذه المرحلـة أنـك إن لـم تكـن قـد قـرأت سـفر أيـوب بأكملـه، فسـيجب أن تتعـرف عليـه. وأنـا أدرك أن سـفر أيـوب ليـس في قمـة قائمـة القـراءة لدى العديـد مـن المسـيحيين. إلا أني أؤمـن بطـرق عديـدة أنـه مـن أهـم الأسـفار في الكتـاب المقـدس. وقـراءة سـفر أيـوب قبـل أن تبـدأ الجـزء ٢ مـن هـذا الكتـاب سـوف يجعلـك تقـف في وضـع جيـد كمـا سيسـاعد في أن يمنحـك سـياقًا أكـثر وضوحًـا عـن التعليـم الذي سـأقدمه في هـذا الجـزء.

عندمـا أواجـه مشـاكلي أو تحديـاتي الخاصـة مـن أي نـوع، أنـا أحـب القـراءة والتأمـل في تلـك الشـخصيات في الكتـاب المقـدس الذيـن سـاروا في طـرق مشـابهة. وأنـا أجـد أنـه مـن المفيـد أن أطـرح على نفـسي أسـئلة مثـل: مـاذا كانـت اسـتجابتهم لمثـل هـذا التحـدي؟ وهـل كانـت في النهايـة اسـتجابة جيـدة؟ وهـل يمكنـني التعلـم مـن أخطائهـم؟ وهـل كانـت توجـد خطيـة في حياتهـم يسـعى الله إلى إبرازهـا في حيـاتي؟ وإن اتبعـت الطريـق الصحيـح، فمـاذا سـأختبر في النهايـة؟

## سفر كامل

إن كنت من المسيحيين الذين يلتزمون بالفقرات المألوفة في الكتاب المقدس أو الذين يبتعدون عن الموضوعات التي تشعر أنك لا تفهمها، دعني أذكرك بأن الكتاب المقدس يقول:

«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ.»
(٢ تيموثاوس ٣: ١٦ – ١٧)

فإن قرأت نصف الكتاب المقدس فقط، لن تكون مؤمنًا كاملًا. ولماذا هذا؟ لأن كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ حتى الأنساب!

أخبرني صديق ذات مرة عن رجل قابله في الهند. وعندما سأل صديقي هذا الرجل كيف جاء إلى الرب، قال له الرجل أنه كان من خلال قراءة الأنساب في الكتاب المقدس.

وقد سأله صديقي في حيرة، "لماذا؟"

فقال له ذلك الرجل: "حسنًا، في ثقافتنا، آلهتنا ليس لها خلفية. فهي تظهر فقط. ونحن لا نعرف أبدًا ما هي خلفية أي منهم. وقد كنت مهتمًا جدًا أن أكتشف أنه يمكنك معرفة خلفية شخص ما ".

وكما ترون، حتى الأنساب موحى بها من الله - ومن المحتمل أنها قد تكون الإجابة الدقيقة لمشكلة شخص ما.

ولننتقل الآن إلى المشكلة الأساسية التي تواجه كل منا وهي خطية الاستقلال. وإن لم نبدأ في التعامل مع هذه المشكلة، فلن نتمكن من حل العديد من المشاكل الأخرى في حياتنا. ولن نكون قادرين أن نفهم الأهمية والمعنى التي للعديد من الظروف التي نواجهها في الحياة.

# الجزء الأول

# خطية الاستقلال

# الفصل ١

# فخ الشيطان

ما هي المشكلة الأساسية التي نواجهها جميعًا؟ وما هي القضية المحددة التي يجب أن نتعامل معها جميعًا؟ وللإجابة على هذه الأسئلة، يجب أن نعود إلى بداية التاريخ البشري أي إلى آبائنا الأوائل، آدم وحواء. فمن قصتهما سنؤسس حقيقة أساسية تهم كل واحد منا.

ولماذا يجب أن نعود إلى هذه القصة؟ لأننا جميعًا منحدرون من آدم. وقد لا يؤمن العديد من المسيحيين المعاصرين برواية سفر التكوين عن بدايات الجنس البشري. إلا أني أنا أؤمن بها. فكفيلسوف، قد درست العديد من النظريات حول أصل الإنسان والكون. أما عندما إلتفتُّ إلى الكتاب المقدس وقرأته بالإيمان، فقد اكتشفت أنه قد فعل شيئًا لم تفعله أي نظرية أخرى على الإطلاق، وهي: أنه قد شرح لي نفسي.

وقد اكتشفت نوع المخلوق الذي كنت عليه، والعناصر المختلفة في شخصيتي، ولماذا تصرفت كما فعلت، ولماذا شعرت بالضغوط التي شعرت بها. وقد جاء إليَّ هذا الفهم من سفر التكوين ووصف خلق آدم وحواء. فقصة سفر التكوين هي الوصف الدقيق جدًا لأصل جنسنا البشري.

ويتحدث الكتاب المقدس عن نسل آدم في أماكن كثيرة، رغم أن ذلك غير واضح في بعض الترجمات. وضع في اعتبارك دائمًا أن الحق الذي يعلنه الكتاب المقدس ورجاء الخلاص كلها أمور موجهة نحو آدم ونسله. فلسبب مذهل ولا يمكن تصديقه، يهتم الله بآدم ونسله بشكل خاص. وأنا أتساءل أحيانًا لماذا يجب على الله أن يزعج نفسه بهذه المنطقة المحددة من خليقته. إلا أن اهتمام الله واضح. والكتاب المقدس يعلنه، وأنا أصدقه.

## بدء مشاكلنا

في تكوين ٣: ١ - ٧، نقرأ وصف سقوط آدم وحواء.

«وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟»» (تكوين ٣: ١)

وقد علق أحد أصدقائي ذات مرة قائلًا أن كل مشاكل البشرية كان يمكن تجنبها لو كانت حواء قد اكتفت بأن تقول للحية، "أنا لا أتحدث أبدًا مع الحيات الغريبة بدون زوجي". فقد كان هذا هو الجواب الصحيح، إلا أن حواء لم تقل ذلك - لذلك نحن هنا اليوم.

«فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا»». (تكوين ٣: ٢ - ٣)

هل يمكنك أن ترى كيف كانت حواء غير راغبة في الاعتراف بأنه يوجد شيء لا يمكنهما أن يفعلاه؟ فقد قالت، "حسنا، يمكننا أن نأكل من جميع أشجار الجنة، إلا أنه يوجد استثناء واحد فقط." فكم نتردد في الاعتراف بحدودنا!

«فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.» (تكوين ٣: ٤ – ٧)

## إضعاف الثقة في الكتاب المقدس

في هذه الآيات الموجزة، نجد لدينا جوهر ما نحتاج إلى معرفته عن أنفسنا، وعن مشاكلنا، وكيف نتجنبها. فقد كان للحية، التي كانت تجسيدًا للشيطان، هدف أساسي، وهو: **فصل آدم وحواء عن الأساس الذي لهما في كلمة الله**. فقد كان العدو يعرف أنه إن استطاع أن يفعل ذلك، سيصبحون تحت رحمته.

ومن المهم لنا أن ندرك أنه أيًا كنا نحن كمؤمنين، فالهدف الأعظم للشيطان هو هدم الكتاب المقدس وإضعاف ثقتنا فيه. وعندما ينقلنا العدو إلى المكان الذي لا نؤمن فيه بالكتاب المقدس

ولا نقبل سلطانه فيما بعد، فسوف نغرق. وعند تلك النقطة، سنصبح ضحايا بالفعل.

والشيطان يتقدم دائمًا بطريقة خفية جدًا. ويقول الكتاب المقدس أنه كان أكثر مكرًا من أي من حيوانات البرية. وقد اتخذ منهجين. أوَّلا، هو قد شكك في كلمة الله: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ... ؟» وبمجرد أن استجابت حواء لهذا السؤال، هُزمت بالفعل. فعندما سمحت للشيطان بالإشتراك في هذا الموضوع، تابع ذلك مباشرة بالإنكار: «لَنْ تَمُوتَا!»

والشيطان لا يغير خطته الحربية أبدًا. فهو يعمل اليوم بنفس الطريقة بالضبط لأنها تنجح وقد حققت له أساليبه نجاحًا لا نهاية له. لذلك، اتخذ ذلك كتحذير لحياتك. ولا تبتعد أبدًا عن إيمانك بالكتاب المقدس ككلمة الله.

وعادة لن يبدأ المخادع بمهاجمة كلمة الله مباشرة. بل سيبدأ بالتشكيك فيها. ومجرد التشكيك في دقة الكتاب المقدس هو ما فعله في معظم الدول الأوروبية البروتستانتية في أواخر القرن التاسع عشر. ونتيجة لذلك، لدينا اليوم كنائس وخدام يعلنون إيمانهم في تلك الدول، وفي أمريكا أيضًا، بينما هم غير مؤمنين تمامًا. فهو لم يبدأ بإنكار كلمة الله؛ بل بدأ بالتشكيك فيها. وإن استجبنا أنا وأنت لتشكيك العدو في كلمة الله، فسنواجه نفس المشاكل مثل حواء.

## التدرج المنحدر

يمكننا تلخيص استجابة حواء في ثلاث كلمات. أولًا، أنها شكت في كلمة الله. ثم، بعد أن شكت فيها، **لم تصدقها**. وبعد عدم تصديقها، **لم تطعها وتمردت عليها**. وكانت تلك هي الخطوات الثلاثة المنحدرة – أي الشك، وعدم التصديق، وعدم الطاعة والتمرد. وعندما تمردت عليها، ضلت. وكانت تلك هي النقطة التي هُزمت فيها تمامًا.

وأريد أن أؤكد مرة أخرى أن هذه العملية هي نفسها ما يحدث معنا تمامًا. وبغض النظر عمن نحن وأين قد وصلنا في الرب، فإن اتخذنا هذه الخطوات الثلاثة المنحدرة أي الشك، وعدم التصديق، وعدم الطاعة والتمرد- سنصبح ضالين مثل حواء تمامًا. وإن سمحنا لذلك أن يحدث، فإن الشيطان سيكون قد حقق انتصارًا عظيمًا في حياتنا.

وقد استخدم الشيطان شكلًا خفيًا جدًا لإقناع حواء. فأولًا، أعطاها سببًا لعدم الثقة في صلاح الله. ثم اقترح أن تكون هي وآدم مثل الله. وكانت النقطة الفاصلة التي قدمها هو اقتراحه أنهما يمكن أن يكونا مثل الله دون الاعتماد على الله.

## مستقل عن اللّه؟

ما ذكرته للتو هو الحقيقة الأساسية التي يجب أن ندركها إن كنا نريد التقدم في علاقتنا مع الله. فلم تكن المشكلة أن آدم وحواء أرادا أن يكونا مثل الله. وفي الواقع، هذا ليس دافعًا سيئًا. ومع ذلك، هما قد أرادا أن يكونا مثل الله دون الاعتماد على الله.

ويبدأ الشيطان دائمًا بتشويه شخصية الله. فقد كان يلمح إلى أن الله مستبد. "قد وضعكما في هذه الجنة الجميلة. حقًا هي جنة جميلة. ولديكما كل ما تحتاجانه، وأنتما تقومان بعمل رائع. ولكن ... ألم تفكري كيف سيكون الأمر إن كنتما تتمتعان بالحرية أي إن كنتما تستطيعان أن تفعلا ما تريدان. فماذا إن استطعتما إيجاد إجاباتكما الخاصة، دون الاحتياج إلى الاعتماد على الله؟ الله يعاملكما كمواطنين من الدرجة الثانية. وهو لا يعاملكما مثل الأشخاص المهمين اللذين يجب أن تكونا. وأنتما تستحقان أكثر من ذلك."

لذا كانت استجابة حواء مدفوعة بدافع أن تكون مثل الله وإنما دون الاعتماد على الله. وكان الخطأ الجذري الذي عانى منه آدم وحواء هو رغبتهما في أن يكونا صالحين بذواتهما – **أي مستقلين عن الله**. ولم يكن دافعهما سيئًا، إلا أنهما لا يستطيعان أن يكونا مثل الله دون الاعتماد على الله. وآدم وحواء هما أول آبائنا الذين

ورثنا منهما طبيعتنا الروحية، ولهذا السبب يجب أن نبدأ بهما.

## جذر مشكلتنا

عندما يتحدث الكتاب المقدس عن "الإنسان العتيق" فهو لا يشير إلى الإنسان الأوروبي العتيق، أو الإنسان الأفريقي العتيق، أو الإنسان اليهودي العتيق، أو الإنسان الوثني العتيق. فهذا الاقتباس في الكتاب المقدس يعيدنا إلى أبعد من كل ذلك إلى آبائنا الأوائل - أي إلى الإنسان الأول، آدم الأول (انظر ١ كو ١٥: ٤٥، ٤٧). فلم ينجب آدم أبدًا إلى أن صار متمردًا ويولد كل نسل آدم منذ ذلك اليوم وحتى الآن ولديهم التمرد في داخلهم. وتذكر دائمًا أن جوهر التمرد هو الرغبة في أن تكون مستقلًا عن الله. والأكثر من ذلك، هل يمكنني أن أقترح عليك أن هذه الرغبة في أن تكون مستقلًا عن الله هي في الواقع أصل جميع مشاكلك.

وهذه هي الحقيقة التي يجب أن نواجهها أنا وأنت أي أن رغبتنا في أن نكون مستقلين عن الله هي أصل مشكلة البشرية. فهي مشكلتي، وبالمثل، هي مشكلتك.

خلال فترة الخدمة والمشورة، التقيت بأشخاص سافروا ما يقرب من منتصف المسافة حول العالم للابتعاد عن بعض المشاكل في حياتهم. وينتهي بي الأمر غالبًا أن أقول لكل منهم،

"لا يمكنك الهروب من مشكلتك، لأنك تأخذ مشكلتك الأساسية معك أينما ذهبت. فهي بداخلك ولا يمكنك الهروب منها. ويمكنك السفر على طول الطريق حول العالم، إلا أنك تأخذها معك".

وهذه المشكلة الأساسية التي نواجهها جميعًا هي ما يسميه الكتاب المقدس "الجسد" أو "الطبيعة الجسدية" أو "الإنسان العتيق". وهي رغبتنا في العمل بشكل مستقل عن الله. وبينما تقرأ هذا، قد تدرك فجأة أنك ربما لم تتواجه مع هذه المشكلة أبدًا. فإن لم يكن قد حدث هذا معك من قبل، أنا أصلي أن يساعدك الروح القدس على مواجهتها وجهًا لوجه بينما أنت تقرأ هذا الكتاب.

## الاستقلال من خلال الدين

توجد العديد من الطرق المختلفة للاستقلال عن الله. **والدين** هو أحد أكثر هذه الطرق انتشارًا. ودون إدراك ذلك، يستخدم معظم المتدينين تدينهم لكي يجعلهم مستقلين عن الله. وأنا أؤمن أن هذه قضية أساسية لليهودية اليوم. فاليهودية تتملق ناموس موسى، إلا أنها في الحقيقة تستخدم الناموس كأساس لعدم الاعتماد على الله.

وينطبق الشيء نفسه على العديد من المسيحيين أيضًا. فالكثيرون لديهم ديانة ناموسية مع العديد من القواعد المختلفة. والحقيقة هي أنهم في الواقع لا يعتمدون على الله؛ بل يعتمدون على القواعد التي يضعونها. ونتيجة لذلك، تنفصل قلوبهم عن الله. وللأسف، كلما أصبحوا أكثر تدينًا أصبحت مشكلتهم أسوأ. ولا تتخيل أبدًا أن الدين هو أحد حلول مشاكل العالم. ففي الحقيقة، أعتقد أن معظم المشاكل الرئيسية في العالم سببها الدين.

## افتراضنا الأساسي

سنجد أن حل هذه المشكلة المتمثلة في خطية الاستقلال هو أمر منطقي حقًا. فقبل أن أكون واعظًا، كنت عالمًا للمنطق. وأحد جوانب الكتاب المقدس الذي أحبه هو أنه الأكثر منطقية من جميع الكتب التي تقابلت معها على الإطلاق. وليس عليك أن تشعر بالدونية الفكرية بسبب إيمانك بالكتاب المقدس. فأكثر رسالة منطقية تقابلت معها هي رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية.

ويعتقد الناس أن الكتاب المقدس غير منطقي لأنهم لا يبدأون بالإفتراضات المسبقة الأساسية أو الحقائق الأساسية. والمنطق مثل الكمبيوتر. فالنتائج التي يقدمها الكمبيوتر ليست أكثر دقة من المعلومات التي تغذيه بها. فإن قمت بإدخال بيانات خطأ في جهاز

كمبيوتر، ستحصل على خطأ محسوب بشكل جيد يخرج منه! وهو خطأ دقيق جدًا، إلا أنه خطأ.

في الجزء الأول من هذا الكتاب، سنتعامل مع الإفتراضات المسبقة الأساسية للكتاب المقدس والمتعلقة بطبيعة الإنسان وجذور مشاكله. فعندما يبدأ الناس بإفتراض أن الإنسان صالح بشكل أساسي وأنه عندما يُترَك لنفسه سيفعل ما هو حق وخير، فهذا مخالف للكتاب المقدس.

إنها أكذوبة الفلسفة الإنسانية، وأي معلومات محسوبة تخرج منها هي خداع.

والخبر السار لكم ولي هو أننا إن قبلنا المقدمات المنطقية الأساسية للكتاب المقدس عن أنفسنا وحالتنا، فإنها ستقدم لنا أيضًا حلًا لمشاكلنا الأساسية. وسنتناول هذا الحل في الفصل التالي.

# الفصل ٢

# إبطال السقوط

إن كانت مشكلة كل البشرية هي السعي إلى أن تكون صالحًا بمعزل عن الله، فما هو الحل لذلك؟ الحل هو إبطال عملية السقوط. فقد بدأ السقوط عندما لم تعد حواء ثم آدم يثقان في صلاح الله وحاولا أن يكونا مستقلين عن الله. وأحد أسباب الوقوع في هذا الفخ هو ثقتهما بحواسهما أكثر من كلمة الله. ويخبرنا تكوين ٣: ٦:

«فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ...»

ماذا حدث؟ هي قد تخلت عن إيمانها بكلمة الله غير المرئية ووثقت بحواسها بدلًا من ذلك. وكان هذا هو الوقت الذي سقطت فيه بالفعل أي عندما رأت أن الشجرة كانت جيدة. وقد كان خطأها الكبير هو عدم الثقة في صلاح الله؛ والرغبة في أن تكون مستقلة عن الله؛ والاعتماد على الحواس وليس على كلمة الله.

## الثقة في صلاح الله

هاهي خطوتنا الأولى في إبطال آثار السقوط، وهي: **يجب أن نؤمن ونثق بصلاح الله**. وأنا أندهش باستمرار من عدد الأشخاص

الذين ألتقي بهم والذين يسمون أنفسهم مسيحيين بينما هم لا يثقون في الله. وهم في الحقيقة لا يعتقدون أن الله سيفعل الخير لهم. بل هم يعتقدون أنهم إن استسلموا لله، فسوف يطلب منهم أن يعملوا أشياء فظيعة أو يسمح بحدوث أشياء فظيعة لهم.

كنت أنا وروث في وقت سابق نقدم خدمة التحرير لامرأة شابة في ميونيخ بألمانيا. وقد كانت ممرضة مدرَّبة، إلا أن لديها مشاكل شيطانية خطيرة. ورغم أنها أرادت السلام مع الله، إلا أنها لم ترغب في التسليم الكامل للرب. وفي كل مرة نتعرف فيها على كيان شيطاني يؤذيها، كانت تهرب من الباب. وفي الكثير من الأحيان، كان علينا إغلاق الباب حتى لا تتمكن من الخروج. وفي إحدى مراحل الصلاة من أجل تحرير هذه المرأة من العذاب الشيطاني، فقَدَت فجأة القدرة على الكلام. وعندما حدث ذلك، قلت لها: "اسمعي الآن، لا يوجد إلا حل واحد. يجب أن تستسلمي لمشيئة الله دون أن تعرفي ما هي مشيئته. فإن استسلمتي، أريدك أن تقومي برفع يديك".

وقد استغرق الأمر نصف ساعة لكي ترفع يديها لأعلى. وفي حالتها، رأيت بوضوح أي نوع من الصراع الذي يواجهه الناس عندما يقررون التسليم الكامل لمشيئة الله. وقد استسلمت أخيرًا ونالت تحريرها الكامل. وبعد ذلك بقليل، تزوجت وتمتعت

بالسعادة. ونحن لم نقدم لها أي وعد بزواج سعيد إلا أن هذا كان أحد البركات التي كان الله يحتفظ بها لها. ومع ذلك، هي لم تستطع الحصول عليها حتى وثقت في الله ليفعل ما هو الأفضل لها.

يمكنني تقدير أن ما لا يقل عن عشرين في المائة من المسيحيين الذين يعلنون إيمانهم لا يثقون في الله فعليًا. وهم يخشون أنهم إن استسلموا حقًا لله، فسوف يخدعهم أو يرسلهم كمبشرين إلى مكان مظلم ومنذر بالشر.

ومشكلتهم الأساسية هي نفسها كما كانت مع حواء أي عدم الثقة في صلاح الله. ولا توجد طريقة لإبطال مسار السقوط إلى أن يمكنك أن تكون مستعدًا للثقة في الله. فهذا هو الحل الوحيد الحقيقي. ويجب أن تكون مستعدًا أن تثق بالله دون أن تعرف ما الذي سيطلبه منك. فهذه هي الخطوة الأولى والأهم.

يقول الكثير من الناس، "سأثق بالله إن فعل هذا أو ذاك". وهذه ليست ثقة. فالثقة هي التسليم بينما لا تعرف ماذا سيفعل. وأنا قد وثقت بالله مرارًا وتكرارًا لأكثر من خمسين سنة. وشهادتي وتشجيعي لك هو أنه سيفعل لك أفضل مما ستفعله لنفسك. فيجب ألا يكون لدينا سبب لعدم الثقة في صلاح الله. لماذا؟ لأن الله قد أظهر محبته بالفعل. وكما يقول بولس، قدم المسيح ليموت من أجل خطايانا (انظر رومية ٥: ٨). فأنت لا تحتاج إلى

أي دليل آخر على محبة الله إلا هذا العمل العظيم للرحمة والمحبة.

## اعلن اتكالك

الخطوة الثانية لنا لإبطال آثار السقوط هي: أننا يجب أن نتنازل عن استقلالنا. وإن أمكننا أن نرى مطالبنا بالاستقلال في ضوء الحقيقة الكاملة، فسيكون من السخافة والخطية الشديدة أن نرغب في أن نكون مستقلين عن الله. فهو الله القدير، خالق الكون، رب الملايين من الملائكة، الذي يسيطر على النجوم والبحر والمواسم. وهو يدير الكون. وفي المقابل، نحن هنا مثل نملة صغيرة في مكان ما على الأرض ونحن نقول، "أريد أن أكون مستقلًا". فإن تمكنّا من رؤية مدى سخافة هذا الأمر تمامًا، فسوف ندرك سريعًا مدى سخافة سعينا للاستقلال.

وعندما ينتهي الله من خطته للتاريخ، لن يبقى أحد في السماء أو الأرض مستقلًا عن الله. وهؤلاء الذين يتمسكون باستقلالهم سينتهي بهم المطاف في الظلام الخارجي. ولن يوجد مكان في هذا الكون المخلوق لأي شيء أو أي شخص يريد أن يكون مستقلًا عن الله.

يوجد نوعان فقط من المخلوقات الذين أرادوا أن يكونوا مستقلين عن الله. وقد كانت مجموعة منهم هي ذلك الجزء من الملائكة الذين تبعوا الشيطان. والمجموعة الأخرى كانت هي

الجنس البشري. أما بقية الكون فهو يعتمد بسعادة على الله. فالنجوم أو الأرض لا تريد أن تكون مستقلة عن الله. ولا يوجد من النباتات والحيوانات من يريد أن يكون مستقلًا عن الله. ولا يوجد من يبحث عن الاستقلال إلا البشر السذج مثلك ومثلي. وكلما كنت تتأمل أكثر في هذه الحقيقة، ستجد أنها قد أصبحت أكثر سخافة لك.

إنه لأمر عجيب أن الله لا يضع قدمه علينا ببساطة ويجعلنا نلتصق بالأرض. بل من المدهش أن الله لديه محبة خاصة لنسل آدم. وما عليك إلا أن تفكر في الأمر. فقد كنا مصدر مشاكل لآلاف السنين وليس لدينا شيء لكي يمدحنا عليه. ونحن لسنا بهذا الجمال؛ ونحن لسنا بهذه القوة؛ كما أننا لسنا بهذا الذكاء. وبالنسبة للجزء الأكبر منا، نحن دائمًا غير شاكرين، وغير مقدَّسين، ومتمردون، وأغبياء. ومع ذلك الله يحبنا!

لا يفسر الكتاب المقدس سبب محبة الله أبدًا. ويمكنك أن تبحث عن أي تفسير من الصفحة الأولى إلى الأخيرة، إلا أنك ستبحث دون فائدة. فالكتاب المقدس لا يقسر لنا أبدًا لماذا يحب الله البشر. ومع ذلك هو يحبنا. فهذا هو السر العظيم غير المبرر الذي للكون. ومع ذلك، أريد أن أؤكد لك أن هذا صحيح - فالله يحب البشر مثلك ومثلي، حتى عندما نكون قد أحدثنا فوضى مروعة في حياتنا.

## تصديق كلمة اللّه

الخطوة الثالثة في إبطال مسار السقوط هي: **تصديق كلمة الله أكثر من حواسنا**. فيجب علينا إبطال خطأ حواء. فهي قد نظرت إلى الشجرة وفكرت، "حسنًا، إنها تبدو جيدة. وبغض النظر عما تقوله كلمة الله عنها، سوف آكل من هذه الشجرة ".

ومن المهم أن نتذكر أننا لسنا مدعوون بالضرورة لأن نفهم كل شيء في الكتاب المقدس إلا أننا مدعوون للإيمان به. ونحن نميل أحيانًا إلى الاقتراب من هذا المفهوم بالطريق الخطأ. فنحن نقول، سنؤمن بالحقيقة عندما نراها. ومع ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس العكس تمامًا في يوحنا ١١: ٤٠: «قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟»»

وإن فشلنا في الإيمان بكلمة الله، فذلك يتبعه أننا لا يعد بإمكاننا الثقة في صلاح الله. لماذا؟ لأننا سوف نرفض أن نؤمن أنه يقول لنا الحق. وإن لم يكن الله يخبرنا بالحق ولم يكن في قلبه أفضل مصالحنا، فلن نشعر بعد الآن بالقدرة على الحياة في اتكال كامل عليه.

وللتلخيص، إليكم الخطوات الثلاث التي تبطل السقوط: أولًا، يجب أن نثق في صلاح الله. ثانيًا، **يجب أن نتنازل عن استقلالنا**. ثالثًا، يجب أن نؤمن بالكتاب المقدس بدلًا من حواسنا.

# الفصل ٣

# تعلم الإنتظار

رغبة الله هي أن يخرجنا من استقلالنا ويعيدنا إلى الاتكال المبهج عليه. فبعد كل شيء، الله هو العامل الوحيد الذي يجب الاتكال عليه في حياتنا. ألن يكون من السخافة لك ولي أن نثق في أي شيء أو أي شخص آخر ولا نثق بالله؟

أعتقد أنه يوجد منهجان أساسيان يستخدمهما الله لكي يخرجنا من استقلالنا. الأول هو **الإنتظار**. وكلما كنت أعظ عن الإنتظار، كان السكون يهبط غالبًا على الجماعة عندما أذكر تلك الكلمة. فلا أحد يستمتع بالإنتظار، والأقل في ذلك هم الأمريكيون المعاصرون. فهو أمر مخالف تمامًا لثقافتنا الحالية أن ننتظر لأن مجتمعنا الاستهلاكي مبني على الإشباع الفوري. ومع ذلك، لن يأتي إلينا شيء في مسيرتنا المسيحية حتى نتعلم الإنتظار. لماذا؟ لأن الله يصر على ذلك.

في العهد القديم، يوجد مثالان لرجال الله العظماء الذين كان عليهم الإنتظار وهما إبراهيم وموسى. وقد كان لله هدف نهائي لكل منهما. وقد كان يعرف ما سيفعلانه، لذلك اختارهما وخصصهما.

## إبراهيم

كان جوهر برنامج الله الكامل لإبراهيم هو أن يكون له ابن مميز من زوجته سارة. وقد وعده الله بذلك عندما كان في الخامسة والسبعين من عمره. ومع ذلك، كان على إبراهيم الإنتظار لمدة خمس وعشرين سنة أخرى حتى يتحقق ذلك الوعد.

ولماذا لم يمكن لله أن يمنحه ابنًا مباشرة؟ لأن الله كان عليه أن يحضر إبراهيم إلى مكان الاتكال الكامل عليه. وربما تكون على دراية كبيرة بالقصة. فبعد اثنتي عشرة سنة، كان من المؤكد أن إبراهيم يعتقد أنه قد انتظر طويلًا بما فيه الكفاية. وفي تلك المرحلة، أعطته زوجته العزيزة سارة بعض النصائح السيئة. فقد اقترحت عليه: "اذهب وخذ خادمتي هاجر (التي يعني اسمها "حجر")؛ فسأدعك تنجب طفلًا منها" (انظر تكوين ١٦: ٢). وكانت النتيجة هي إسماعيل.

أنا لا أريد أن أخوض في قضايا سياسية مثيرة للجدل أو ألقي الضوء على أي مجموعة من البشر. إلا أنني أعتقد أن إسماعيل ونسله من المشاكل الأساسية لإسحق ونسله، أي الشعب اليهودي، منذ أربعة آلاف عام. ويجب أن يكون هذا تحذيرًا لنا من أخذ زمام الأمور بأيدينا. وإن فعلنا ذلك، فما سيتم إنتاجه لن يكون إسحق بل إسماعيل. وقد أنتج الكثيرون منا إسماعيل في حياتنا

لأننا لم نكن مستعدين لإنتظار توقيت الله.

وأنا أجد هذه القصة مشوقة جدًا لأن الكتاب يخبرنا أن سارة أعطت إبراهيم نصيحتين. ففي المرة الأولى قالت له فيها: "اذهب، وانجب طفلًا". وقد قالت في الثانية، "اطرد الابن الذي لديك" (انظر تكوين ٢١ :١٠). فعندما تحصل على نصيحة جسدية، ستجد أنها تميل أن تناقض نفسها.

وقد كان على إبراهيم أن يتعلم الإنتظار - ونتيجة لذلك، وصل إلى المكان الذي أصبح يتكل فيه على الله بشكل كامل. فلم يكن لديه أي بدائل. وقد استنفد كل الاحتمالات الأخرى. وأخيرًا، عندما وصل إبراهيم إلى مكان التبعية هذا، قابله الله هناك. وعندها أصبح لإبراهيم الابن الذي وعده به الله.

ومن الواضح أن الله قد اختبر إبراهيم بطريقة لم يختبر بها معظمنا. فبعد أن أنجب إبراهيم الابن الذي وعده الله به، أخبر الله إبراهيم أن يقدمه الآن له كذبيحة. ومرة أخرى، كان على إبراهيم أن يتكل كليًا على الله. وقد كان مستعدًا أن يذبح ابنه ويتكل على الله لكي يقيمه كما يشير الكتاب المقدس (انظر عبرانيين ١١: ١٧ - ١٩). فماذا كان الغرض النهائي لله الذي كان يعمله في شخصية إبراهيم؟ هي نتيجة واحدة - **الاتكال الكامل عليه**.

## موسى

دعونا بعد ذلك نتأمل موسى، وهو الذي كانت له تربية متميزة في بلاط فرعون. فقد تلقى تعليمه في كل حكمة وثقافة المصريين، وهي الإمبراطورية الثقافية الرائدة في ذلك الوقت. ومع ذلك، عندما أدرك موسى أنه إسرائيلي حقًا وأن إخوته كانوا يعانون، فكر في نفسه، "أنا هو الشخص؛ فسأخرج وأنقذهم". وكان موسى في ذلك الوقت يبلغ من العمر أربعين عامًا. وكما نعلم، انتهت جهوده بالفشل الذريع، مما دفعه إلى الفرار من أجل حياته.

ونتيجة لذلك، أمضى موسى السنوات الأربعين التالية في برية قاحلة إلى حد ما، وهو يعتني بقطيع صغير من الأغنام يمتلكه حموه. وحقًا، لم يكن هذا هو الموقف الممجد تمامًا. وإن كنت قد قمت برعاية الأغنام - وقد فعلت أنا ذلك لفترة قصيرة - فأنت تعلم أن هذه المهمة في حد ذاتها تزيد من الصبر.

وعندما بلغ موسى سن الثمانين أي سن التقاعد في الماضي - كانت حياته قد انتهت إلى حد كبير دون أن يظهر لها أي شيء. ولم ينتج عن تعليمه، وقدرته، وقوته أي شيء. إلا أنه عند هذه النقطة قال الله، "الآن، يا موسى، يمكننا أن نبدأ". ولمدة الأربعين سنة القادمة، كان موسى، في رأيي، هو أقوى إنسان قد سجله التاريخ. وإن فكرت في ما فعله، ستجده أمرًا مذهلًا. وإن كنت

تريد أن تكون رجلًا أو إمرأة يمتلك القوة، فإليك أحد الأسرار الموجودة في عدد ١٢: ٣، «وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا [متواضعًا] جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ».

فهل يمكنك أن ترى أن الله لا يستأمن السلطان لأي شخص باستثناء المتواضعين؟ وكيف تحقق التواضع؟ اقضِ أربعين عامًا في الصحراء مع قطيع من الأغنام! سأل أحدهم ذات مرة بوب مومفورد لماذا قضى موسى أربعين عامًا في الصحراء. فأجاب بوب: "لأن الله لم يستطع إتمام العمل معه في تسع وثلاثين!"

## الإنتظار يعالج الاستقلال

سيبقيك الله في مكان الإنتظار حتى تكتمل مسيرته. ويمكنك أن تصارع؛ ويمكنك أن تشتكي؛ ويمكنك أن تصلي. إلا أن الله رحيم جدًا حتى أنه لن يستجيب لتلك الصلوات. لماذا؟ لأنه لن يسمح لك بمغادرة مكان الإنتظار حتى يحقق مقاصده لك. **فالإنتظار يتعامل مع استقلالنا.**

ودعونا نلقي نظرة على بعض فقرات الكتاب المقدس حول موضوع الإنتظار.

يقول إشعياء ٦٤: ٤:

«وَمُنْذُ الأَزَلِ لَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يَصْغَوْا. لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلهًا غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ.»

الله كائن متفرد تمامًا. ومن مميزاته الفريدة أنه يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ. فهل تريد أن يصنع الله لك؟ إن كنت كذلك، فعليك أن تتعلم أن تنتظره. وفي الواقع، أثناء عملية الإنتظار، ستصبح متكلًا على الله بشكل متزايد ومتكلًا على نفسك بشكل أقل وأقل.

في الأصحاح الأول من تسالونيكي، يكتب بولس عن تواصله الأصلي بالمسيحيين في تسالونيكي وكيف أبلغه الآخرون عن التأثير الملحوظ على حياتهم. فيقول بولس عن هؤلاء الآخرين:

«لأَنَّهُمْ هُمْ يُخْبِرُونَ عَنَّا، أَيُّ دُخُول كَانَ لَنَا إِلَيْكُمْ [التسالونيكيين]، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ». (١ تسالونيكي ١: ٩ - ١٠)

ويقول بولس أن أهل تسالونيكي قد أظهروا نشاطين - أي **الخدمة والإنتظار**. فهذه هي الحياة المسيحية. وقد يكون البعض منا على استعداد للخدمة، ولكن كم عدد الأشخاص المتحمسين للإنتظار؟ فالحياة المسيحية ليست مجرد خدمة. بل هي الخدمة والإنتظار.

ولماذا يكون الإنتظار مهمًا؟ أحد الأسباب هو أن الإنتظار يتعامل مع تلك الروح المستقلة التي فينا. والإنتظار يقودنا إلى المكان الذي نقول فيه، "يا إلهي، لا يوجد ما يمكنني أن أفعله.

وقـد وصلـت إلى النهايـة. فـإن لـم تفعـل أنـت هـذا، لـن يحـدث ذلـك الأمـر". فـالله يعمـل فيـك وفيَّ لـكي يصـل بنـا إلى ذلـك المـكان.

وليس نحن فقط من ينتظر، بل الله ينتظر أيضًا:

«وَلِذلِـكَ يَنْتَظِـرُ الـرَّبُّ لِيَتَـرَاءَفَ عَلَيْكُـمْ. وَلِذلِـكَ يَقُـومُ [يتمجد] لِيَرْحَمَكُـمْ، لأَنَّ الـرَّبَّ إِلـهُ حَـقّ. طُوبَـى لِجَمِيـعِ مُنْتَظِرِيـهِ». (إشـعياء ٣٠: ١٨)

الله ينتظرنـا أن نسـتوفي الـشروط لـكي يـتراءف علينـا. وأرجـو ملاحظـة أننـا إن أردنـا أن نتبـارك برحمتـه، يجـب أن ننتظـره أيضًـا.

هـل تجـد نفسـك في موسـم الإنتظـار؟ وهـل يطلـب الله منـك الإنتظـار؟ إن كان الأمـر كذلـك، أرجـو أن تفهـم أن الله يفعـل ذلـك لخـيرك.

فالإنتظـار هـو أحـد الطـرق الـتي يسـتخدمها الله ليجعلنـا نتـكل عليـه بالتمـام. والطريقـة الأخـرى هي أن يوصلنـا إلى مـكان اليـأس حيـث نـصرخ إليـه. وهـذا هـو الموضـوع الذي سنستكشـفه في الفصـل التـالي.

# الفصل ٤
# صرخة اليأس

كشفنا في الفصل السابق عن أحد طرق تعامل الله مع استقلالنا. وهو الإنتظار. وكانت هذه هي الطريقة التي تعامل بها مع قديسيه القدامى، وهي لم تفقد أي من نقاط فعاليتها. وليس من المفترض أن يكون الإنتظار سهلًا. ويصارع الكثيرون منا مع هذا المبدأ. فالإنتظار لا يرضينا، إلا أن الله لن يتجاوز قضية الشخصية في حياتنا. وسيقضي ما يلزمه من الوقت لكي يشكل اتكالنا عليه.

وتوجد طريقة أخرى يتعامل بها الله مع استقلالنا. فما هي هذه الطريقة الثانية؟ هي أن ينتظر أن يسمع صرخة اليأس التي تخرج منا. فالله يطلب منا أن نكشف له قلوبنا. وكما سنرى في الجزء الثاني، هو يحب أن يسمع ما نشعر به - حتى عندما لا تكون الكلمات جميلة. والصراخ في يأس يحدث عندما نصل إلى النهاية مع أنفسنا. فعندما نكون قد جربنا كل شيء وانتهت كل الإجابات التي لدينا، يصبح خيارنا الوحيد هو الصراخ!

ورغم أن هذا الخيار يتعارض مع طبيعتنا البشرية، إلا أن الله يطلب منا أحيانًا الصراخ قبل أن يتصرف نيابة عنا.

«لأَنَّ الشَّعْبَ فِي صِهْيَوْنَ يَسْكُنُ فِي أُورُشَلِيمَ. لاَ تَبْكِي بُكَاءً. يَتَرَاءَفُ عَلَيْكَ عِنْدَ صَوْتِ صُرَاخِكَ. حِينَمَا يَسْمَعُ يَسْتَجِيبُ لَكَ». (إشعياء ٣٠: ١٩)

في هذه الفقرة، يشير إشعياء إلى الطريقة الثانية التي يساعدنا فيها الله في التخلي عن استقلالنا لكي نصبح متكلين عليه. فالله ينتظر أن يسمع صوت صراخنا لكي يظهر رحمته. وهو ينتظر غالبًا حتى نصبح يائسين ونأتي إلى المكان الذي لن يكفينا فيه أي شيء إلا تدخله.

ومعظمنا يخاف من اليأس. وبالنسبة لي، فالنفور من اليأس هو أمر نموذجي جدًا للشخصية البريطانية. فنحن نرغب في ترتيب الأشياء حتى لا نصبح منفعلين، أو عاطفيين جدًا، أو أن نفقد السيطرة. إلا أن الله لا يستجيب لنا إلا إن صرخنا. وهذه الكلمة العبرية التي تعني "أن يصرخ" تعني "أن يصرخ طلبًا للمعونة". فقد ينتظر الله أن تصل إلى مكان اليأس الذي فيه ستصرخ طلبًا للمعونة.

## مثال روث

أتذكر بوضوح مناسبة كانت فيها روث قد عانت من ألم شديد. وكان يمكن أن يكون مؤشرًا لشيء خطير جدًا. وأخيرًا، بعد أن فعلت كل ما يمكنها لتخفيف الألم، استلقت على ظهرها على الأرض وصرخت إلى الرب ليأتي لمعونتها. وقد جاء! فقد ظهر تغيير واضح عندما بدأت في الصراخ.

وقد تنظر إلى الوراء في حياتك وتتذكر إحدى النقاط عندما أصبحت يائسًا وقد تحرك الله عند ذلك الوقت. فالرب ليس هو بعض الرفاهية التي يمكن أن نأخذها أو نتركها متى كان يناسبنا ذلك. بل هو ضروري جدًا لكل جانب من جوانب حياتنا ووجودنا. وطالما كان يوجد أي شيء آخر لدينا له أهمية أكثر من تحرك الله في حياتنا، فمن المحتمل ألا يتحرك الله.

## خلاص إسرائيل

تعامل الله مع الناس في الكتاب المقدس كله لكي يصل بهم إلى مكان اليأس. وأحد الأمثلة الأكثر وضوحًا هي إسرائيل عندما تم إخراجهم من مصر. فقبل إطلاقهم المعجزي، كان لديهم عيد فصح رائع، وأثناء هذا الوقت شفاهم الله ومنحهم القوة. ونتيجة لذلك، تمكن الإسرائيليون من الخروج بغنائم مصر. أما عندما وصلوا إلى البحر الأحمر، فقد التفتوا إلى الخلف ورأوا الجيش المصري يلاحقهم بكامل قوته. وكلنا نعرف العبارة التي تقول "البحر أمامنا والعدو خلفنا". فإن كان أي شخص قد اختبر أن يكون بين البحر والعدو، فهو كان شعب إسرائيل. فقد كانوا هناك أي مع البحر الأحمر أمامهم والجيش المصري خلفهم. فماذا فعلوا؟ يخبرنا خروج ١٤: ١٠:

«فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ

وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ».

وتوجد نتائج لن يأتي بها الله لحياتك حتى تصبح يائسًا وتصرخ. وضع في اعتبارك أني لا أتحدث عن مجرد الصلاة اللطيفة. فأنا أتحدث عن أن تختبر اليأس. فلدى الله دائمًا خطة، إلا أنه لن يمكنه أن يطلق هذه الخطة حتى تكون في حالة يمكنك فيها الحصول عليها. ولإطلاق خطته، سوف يتعامل الله في الكثير من الأحيان مع مشكلتنا الأساسية البسيطة، وهي: رغبتنا في ألا يجب علينا الاتكال على الله.

لا يوجد شخص واحد، وأنا معكم، يرغب حقًا في الاتكال كليًا على الله. فهو أمر يتناقض مع طبيعتنا الجسدية القديمة، التي نقلها إلينا آدم وحواء. والسمة الوحيدة التي يبحث عنها الله فينا هي أن نتكل عليه بالكامل – **أي دون أي إجابة أخرى، أو مستقبل آخر، أو خطط أخرى غيره**. فلن ينفذ الله خطته بالكامل في حياة أي منا حتى يتم حل قضية الاستقلال.

## نصلي من أجل الرغبة

أريد أن أشارك قصة ستوضح هذه النقطة إلى حد ما. في عام ١٩٩٠، دخلت روث إلى مستشفى كاثوليكي محلي لإجراء عملية جراحية. وأثناء خضوعها لجميع الفحوصات استعدادًا للجراحة،

زارتها الراهبة الكبرى، وهي رئيسة التمريض في المستشفى، وقد كانت تجول وتتحدث مع المرضى.

وعندما جاءت رئيسة التمريض هذه إلى فراش روث ورأت كتاب روث المقدس، أصبحت أكثر اهتمامًا. وبعد تقديم نفسها، سألت روث: "هل يمكنني أن أفعل أي شيء من أجلك؟"

فقالت روث: "نعم، أرجو أن تقرأي لي من كتابي المقدس لأنني لا أستطيع قراءته بنفسي."

فسألت تلك الراهبة: "ماذا أقرأ لكِ؟" وردت روث، "فيلبي الأصحاح الثاني".

وعند تلك المرحلة، أصبحت الراهبة متحمسة. فقالت: "كانت هذه هي الفقرة التي تم قرائتها عندما أخذت نذوري للرهبنة."

لذلك قرأت الراهبة هذه الفقرة من الكتاب المقدس ثم شاركت بشهادتها. فقد كانت هذه الراهبة في فترة اعتزال حين ألقى راهب ترابي[1] حديثًا. ولا يُسمَح للرهبان الترابيين بالحديث داخل الدير. إلا أنهم بين الحين والآخر، يُسمح لهم بالسفر خارج الدير لمشاركة بعض الحقائق التي يتعلموها في صمت جماعتهم.

(١) هو نظام ديني كاثوليكي من الرهبان في أديرة نظام السيستريكيين الذي تفرع من البنيدكتيين

وقد قال الراهب أثناء حديثه للراهبات: "صلوا من أجل الرغبة: أي ألا تكونوا محترمين في نظر الناس، وألا تكونوا آمنين، وألا تكونوا مسيطرين". وعندما فكرت في صلاته، جعلتني أرتعد. فقد فكرت، "حسنًا، أن أكون محترمة لا يهمني كثيرًا في هذه المرحلة من حياتي. أما ألا أكون آمنة ثم ألا أكون مسيطرة؟ كيف أصلي تلك الصلاة؟"

وما أذهلني حقًا في هذا اللقاء بين روث ورئيسة التمريض كان طريقة الله في جمعهما معًا. فقد سُمِح للراهب الترابي الذي لا يُسمَح له بالتحدث أن يتحدث، إلا أنه لم يشارك حكمته إلا مع مجموعة من الراهبات الكاثوليك. ثم تحدثت إحدى الراهبات الكاثوليكيات إلى زوجتي وشاركتها هذه الرسالة. ويتصادف أن تكون روث هي زوجة واعظ! وهي قد شاركتني ما قالته لها الراهبة، مما يتيح لي مشاركة ذلك عندما أعظ، وأن أنشر هذه الرسالة في جميع أنحاء العالم! فهل ترى، الله لديه طريقة للحصول على ما يريد. وأعتقد أن ذلك الراهب قد قدم رسالة مهمة، ورأى الله أنها ستنتشر في الخارج عن طريق رجل لا يُسمح له بالتحدث! وها هي مرة أخرى تلك رسالة من ذلك الراهب الترابي. فبينما نصلي "من أجل الرغبة" - وهي في الواقع يأسنا – سنفقد **احترامنا لذواتنا**، ونفقد **أماننا**، ونفقد **سيطرتنا على الأمور المتعلقة بحياتنا**.

ومن الممكن أن يكون استقلالنا متخفي بذكاء خلف رداء التدين بحيث يبدو بصورة مبجلة. وكثير من الناس يستخدمون تدينهم لتجنب الاتكال على الله. ونشكر الله، أنه يمتلك طريقتين للتعامل مع المظهر الزائف لتديننا: فهو سيجعلنا ننتظر، وسيصل بنا إلى موضع اليأس الكامل. وموضع اليأس هو ذلك المجال الذي فيه إن لم يفعل الله شيئًا لنا، فلن يحدث أي شيء. فهو الموضع الذي نتجه فيه إلى الله، موافقين على السماح له بأن يفعل ذلك بطريقته.

## تطبيق عملي

والآن أريد أن أقدم تطبيقًا لهذه الرسالة التي قدمتها في هذه الفصول حتى الآن. فمنذ سنوات عديدة، أمرني الرب أن أقوم بتشجيع الناس على الاستجابة الفعالة لما أقوم بتعليمه. وإن لم نطبق ما نسمعه أو نقرأه، فقد لا يوجد لهذه الحقيقة المكتشفة تأثير ملموس على حياتنا.

وفي إجراء هذا التطبيق العملي، أود أن أتناول نوعين من الأشخاص، والأمر متروك لك لتحديد أي نوع أنت.

أولًا، يوجد أشخاص يخشون حقًا فقدان استقلالهم. وقد لا يكون لديك الكثير، وقد تكون الحياة صراعًا إلا أنك على الأقل تتخذ قراراتك الخاصة. وقد تكون قرارات خطأ، إلا أنها

قراراتك. وإليك سؤالي لك: هل أنت مستعدًا تمامًا للسماح لله بالدخول إلى عملية صنع قراراتك؟ وهل تريد أن تقول لله، "أنا أستسلم. وأتنازل عن استقلالي. وأنا لا أعرف ما الذي ستطلبه مني، إلا أنني مستعد لقبول ذلك بالإيمان لأنني أثق بك".

ثم هناك نوع ثان من الأشخاص. فأنت شخص قد وصل إلى درجة اليأس. وبينما تقرأ هذا، ليس لديك أي إجابات. وأنت تواجه مواقف تتجاوز قدرتك على التعامل معها، ويبدو أنه لا توجد طريقة على الإطلاق لحلها. فماذا عن السماح لله بالدخول؟ وماذا عن منحه الفرصة؟ وماذا يطلب منك؟ هو يطلب منك ما طلبه من بني إسرائيل أمام البحر الأحمر أي أن تصرخ!

هذه هي اللحظة المناسبة لكي تصرخ له. وقد حان الوقت لكي تصرخ، "أعني!"

في بعض الأحيان نكون محترمين جدًا حتى أننا لا يمكننا أن نصرخ في يأس. ومع ذلك، إن قرأت المزامير، ستجد أنها مليئة بصرخات اليأس. ولم ينطق أحد بتلك الصرخات أكثر من داود، ذلك المحارب العظيم، الذي كان رجل الله المتميز بالقوة. وقد قال مرارًا وتكرارًا: "يا الله، إن لم تساعدني، فسأكون قد انتهيت. ليس لدي أي مساعدة أخرى. يا الله، تعال لمعونتي".

فإن كنت تغرق في نهر، كيف يمكنك أن تكون محترمًا؟ وإن كنت أثناء غرقك ترى شخصًا على ضفة النهر، وقد يكون قادرًا على الوصول إليك في الوقت المناسب، فهل ستقوم بصياغة كلماتك لكي تطلب المعونة بحيث تكون مُصاغة بعناية؟

وهل تتحدث في همسات مهذبة؟ أم، هل ستصيح بأعلى صوتك، "ساعدني! احتاج المساعدة الآن!"

يحتاج البعض منكم إلى الاقتراب من الله كما لو كنت شخصًا يغرق. فأنت لا تقرأ هذا عن طريق الصدفة. والله يريد أن يساعدك الآن. إلا أنه ينتظر منك أن تصرخ، لذا يمكنك أن تفعل ذلك الآن. فلا تنتظر أكثر من ذلك!

إن كنت من أيٍ من هاتين الفئتين، فإنني أشجعك على التوقف للحظة أي بدون تعجل وبثقة كاملة أن الله نفسه هو الذي أوصلك إلى هذه النقطة في رحلتك. وبدلًا من أن تتمنى ببساطة أن يمكنك أن تفعل شيئًا، اتخذ هذا الإجراء الآن. واتخذ خطوة الآن بالصلاة التالية:

**أبي السماوي، بينما كنت أقرأ، رأيت صورتي في مرآة كلمتك. ومثل آدم وحواء، ومع كل واحد من نسلهم، أنا أدرك أنني أخطأت ضدك بالسعي إلى أن أكون صالحًا دون الاتكال الكامل عليك.**

يا رب يسوع، أشكرك على أنك متّ على الصليب لتغفر لي خطيتي. وأنا أتبع مثالك، يارب يسوع، وأثق في صلاح الآب في كل شيء. وأعلن اليوم اتكالي الكامل عليك. ساعدني لكي لا انزلق مرة أخرى إلى الاتكال على فهمي.

أعلم أنه يمكنني أن أثق تمامًا في صلاحك. لأنك صالح. وأنا اتنازل عن استقلالي وأبدأ الآن في الاتكال عليك فيما يتعلق بحياتي ومستقبلي. وأنا أصرخ إليك طالبًا معونتك، ورحمتك، ونعمتك في وضعي الحالي.

وبدلاً من الدمدمة والتذمر عندما أواجه التجارب، سأصرخ لك في محنتي، مؤمنًا أنك ستسمع صرختي وتأتي للإنقاذي.

وبالإيمان، أصلي طالبًا الرغبة في ألا أكون محترمًا، وألا أكون آمنًا، وألا أتحكم في أمور حياتي. فأنا أختار حياة الاتكال الكامل عليك. آمين.

في هذا الجزء الأول من الكتاب، نظرنا بعمق في المشكلة الأساسية للبشرية بأكملها، وهي: الرغبة في أن تكون صالحًا بعيدًا عن الله أي مستقلًا عنه. وهذا يساعدنا على فهم التجارب التي تأتي نتيجة لمحاولتنا الاستقلال. إلا أنه توجد تجارب أخرى تأتي رغم اتكالنا على الله. وستكون هذه التجارب هي مركز الجزء الثاني من هذا الكتاب.

# الجزء الثاني

# التجارب التي تأتي على الأبرار

# مقدمة الجزء الثاني

في الجـزء الأول، نظرنـا إلى سـبب شـائع جـدًا لمواجهتنـا تجـارب معينـة في حياتنـا وهـو ميلنـا إلى السـعي مـن أجـل الاسـتقلال عـن الله، وقـد رأينـا أن هـذا الاسـتقلال ليـس هـو رغبـة الله لحياتنـا أبـدًا - بـل مشـيئته لنـا هي اتكالنـا الكامـل عليـه لـكي نتمتـع بالحريـة والبركـة الـتي يريـد أن يمنحنـا إياهـا.

ولكـن مـاذا إن اسـتمرت المشـاكل حـتى بعـد أن تنازلنـا عـن اسـتقلالنا وكنـا نسـعى إلى أن نعيـش حيـاة نتـكل عليـه فيهـا بشـكل كامـل؟ ومـاذا إن كنـا لا نـزال نواجـه التجـارب؟ وهـل يـدل هـذا على وجـود خطيـة خفيـة في حياتنـا؟ وهـل البلايـا هي دائمًـا نتيجـة إثـم نحـو الله؟ أم أنـه يوجـد سـبب آخـر؟

تقودنـا هـذه الأسـئلة إلى قصـة أيـوب. وهـا هي ملحمـة رجـل بـار مـازال عليـه أن يجتـاز في تجـارب شـديدة - ليـس بسـبب الخطيـة بـل بسـبب البر. فهـل هـذا عـدل؟ وهـل يسـمح الله بذلـك؟ أرجوكـم انضمـوا إليّ بينمـا ننظـر معًـا إلى حيـاة أيـوب. ورجـائي أن تغير دراسـتنا

هـذه النمـاذج الـتي لديكـم عـن تفاعـل الله معـك ومـع الآخريـن، ممـا يمنحكـم رجـاءًا وفهمًـا جديديـن.

أن نفهـم كيـف يمكـن أن نتحمـل التجـارب والاختبـارات الـتي تـأتي نتيجـة للـبر المتميز ليـس هـو أمـر للمبتدئـين. فمـن رحمـة الله، أنـه لا يسـتخدم هـذه الطريقـة إلا لـكي يختـبر الناضجـين. ومـن المفارقـات تقريبًـا، أن مثـل هـذا الاختبـار هـو في الواقـع مجاملـة ضخمـة إلا أنـه يحمـل مـا يـدل على دفـع ثمنًـا باهظًـا مقابـل ذلـك. وبالنسـبة لنـا، فحـتى دراسـة هـذه القصـة سـوف تتطلـب منـا التواضـع والمخافـة الـتي تمجـد الله.

وكمـا قلـت سـابقًا، ليـس لدي جميـع الإجابـات. ولا أحـد يمتلـك كل الإجابـات. فدعـوني أقـوم بإعدادكـم لحقيقـة أن هـذا الجـزء مـن الكتـاب هـو أقـل فيمـا يتعلـق بالإجابـات وأكـثر عـن إعـلان جديـد عـن مـن هـو الله.

# الفصل ٥

# المدخل إلى سفر أيوب

أنا قد توصلت إلى فهم أوضح لسفر أيوب بطريقة غير معتادة إلى حد ما. فزوجتي روث وأنا كنا نقرأ الكتاب المقدس مرتين كل يوم - مرة في الصباح، وفيها نقرأ من العهد القديم، ومرة في المساء، وفيها نقرأ من العهد الجديد. وأثناء قراءاتنا الصباحية، ذات يوم، وجدنا أنفسنا في سفر أيوب.

وبصراحة، عندما قرأنا هذا السفر حتى نهايته، لم نحصل منه على الكثير. لذا، قررنا أن نقرأه كله مرة أخرى. وقد قرأناه للمرة الثانية وما زلت أشعر أننا لم نحصل على الكثير منه. ثم جاءت فكرة إلى ذهني، وهي التعليق الذي قاله الرب على كلمات أيوب كما هي موجودة في أيوب ٤٢: ٧ - ٨. وعندما قرأت هذه الآيات (التي سنفحصها في الأقسام القادمة)، فتحت لي الباب لفهم هذا السفر.

وكما ذكرت في مقدمة هذا الكتاب، أنا أوصي بشدة بقراءة سفر أيوب كله مرة واحدة على الأقل قبل أن تبدأ في قراءة الجزء الثاني من هذا الكتاب. فسيكون وجود السياق الكامل مثل تثبيت غطاء الأرضية قبل إقامة الخيمة. وبغض النظر عمن يعلمك، تذكر دائمًا

أن المعلق النهائي على الكتاب المقدس هو الكتاب المقدس نفسه، الذي يضيئه لك الروح القدس. وقد يكون من الصعب العمل من خلال اللغة الشعرية المستخدمة في سفر أيوب، إلا أن الحصول على القصة الكاملة من خلال قراءة كلمة الله له أهمية قصوى.

## قصة أيوب في لمحة

إن كنت لا تزال غير معتاد على تلك القصة بعد قراءة سفر أيوب، دعني أبدأ هنا بتقديم نظرة عامة موجزة.

كان يوجد رجل بار متميز اسمه أيوب. وقد كان أيضًا ثريًا جدًا، وسخيًا جدًا، وقائدًا في مجتمعه. وفي وقت مبكر من قصته، حدث هناك حوار في السماء بين الله والشيطان. وقد أشار الله إلى الشيطان على أيوب وقال، «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ».

وقد كان الشيطان متهكمًا جدًا وأجاب: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

ومن المدهش أن الله قال للشيطان، «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ».

وبعد هذا اللقاء، ضربت سلسلة من الكوارث غير الطبيعية أيوب وعائلته. فقد قُتِل جميع أبنائه - سبعة أبناء وثلاث بنات - في حادث واحد. كما قُتِل جميع عبيده باستثناء ثلاثة. وقد سُرقت أو دُمِرَت كل ثروته. وكان الشيطان خلف هذه السلسلة المذهلة من الكوارث. ومن المدهش أن أيوب لم يلوم الله على المآسي التي حلت به.

وبعد إبتلاء أيوب، ظهر الشيطان مرة أخرى في السماء. فقال الله مرة أخرى للشيطان، «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ ... إِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأُبَتِلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ».

وقد تحدى الشيطان المتهكم القديم الله قائلًا: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ. وَلكِنْ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

فقال الرب للشيطان، «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ [حياته]».

ثم خرج الشيطان ويقول الكتاب المقدس، «وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ». (وهذا مؤشر آخر على الألم الذي يمكن أن يسببه الشيطان. وبعض الناس لا يحبون الاعتراف بهذه الحقيقة، بينما هاهي موجودة في الكتاب المقدس).

وبعد هذه الاعتداءات، وجدنا أيوب جالسًا في كومة الرماد،

بعد أن فقد كل شيء، ومعه وعاء خزفي يزيل به الصديد من القرح التي ملأت جسده. وعند هذه النقطة، ظهر أصدقاؤه الثلاثة بغرض "تعزية" أيوب. وكما سنرى، لم ينتهي الأمر بشكل جيد. وكما نقول عادة، "مع وجود أصدقاء مثل هؤلاء، لا نحتاج إلى الأعداء". فعندما رأوا أيوب في محنته، جلسوا في البداية معه على الأرض لمدة سبعة أيام أي لم ينطق أحد منهم بكلمة واحدة. ثم بدأوا في محاولة إصلاح شخصية أيوب. وفي سياق هذه الدراسة، سوف نفحص ما قالوه وكيف استجاب أيوب.

## الباب

قبل أن ننطلق بشكل أعمق في هذه الدراسة، أريد أن أعلن الباب الذي فتحه الله لمساعدتي في فهم معنى هذه القصة. ويوجد العديد من جوانب قصة أيوب التي ما زلت لا أفهمها. إلا أن الفقرة التي أشرت إليها سابقًا أي أيوب ٤٢: ٧ - ٨ قد منحتني طريقة للبدء في كشف بعض الغموض.

قرب نهاية هذا السفر، قال أيوب قطعته، فقد قدم له أصدقاؤه الثلاثة نصائحهم، كما قدم شاب اسمه أليهو رأيه، وقد تدخل الله وتحدث مباشرة إلى أيوب. وفي النهاية، خاطب الله أصدقاء أيوب الثلاثة قائلًا:

«وَكَانَ بَعْدَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَ أَيُّوبَ بِهذَا الْكَلاَمِ، أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لأَلِيفَازَ التَّيْمَانِيِّ [كان هو أول الأصدقاء الذين قاموا بتعزية أيوب]: «قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ [بِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَصُوفَرُ النَّعْمَاتِيُّ]، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ». (أيوب ٤٢: ٧)

وبحسب رأي الله، فهؤلاء الرجال الثلاثة قد قالوا أشياء غير صحيحة تتعلق به - بينما قال أيوب الأشياء الصحيحة. ثم، في الآية التالية، يتكرر هذا النقد:

«وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ» (أيوب ٤٢: ٨)

وها هو الباب الذي فتح المجال للسؤال الذي جاء إليَّ: "ماذا قال الأصدقاء ولم يقبله الله، ولماذا قبل الله ما قاله أيوب؟" وقد قال أيوب الكثير من الأمور السلبية عن الله. وعلى سبيل المثال، قال في الواقع، "قد نزع الله عدلي. وهو لا يعاملني بشكل صحيح". إلا أن الله لم يعترض بل قال أن أيوب قد تكلم بشكل صحيح.

وفي المقابل، قال الله عن أصدقاء أيوب، الذين جاءوا بقائمة طويلة من التفاهات الدينية، «لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ».

ونتيجة لهذه الملاحظة، اكتشفت الطريق للدخول إلى سفر أيوب. وكان المفتاح هو معرفة لماذا استثنى الله كلام الأصدقاء ولماذا كانت كلمات أيوب مقبولة لدى الله.

في معظم الحالات، سيكون رد فعل الشخص العادي المتدين هو عكس الطريقة التي استجاب بها الله. وهم كانوا سيوافقون على أن ما قاله الأصدقاء كان صحيحًا وما قاله أيوب كان فظيعًا! ومع ذلك، لم يكُن رد فعل الله بهذه الطريقة. فقد قال الله أن أيوب كان على حق. وهذا، إذًا، سيكون النموذج الذي سنستخدمه لمحاولة فهم معنى سفر أيوب.

فهل أنتم مستعدين لإجراء هذه الاكتشافات معًا؟

# الفصل ٦

# حقائق عن الشيطان

قبل أن ننظر إلى أيوب أي إلى شخصيته واستجاباته - نحتاج أولًا إلى ملاحظة بعض الحقائق المهمة التي تعلنها لنا هذه القصة عن الشيطان. وفي هذا الفصل وفي الفصل التالي، سنفحص بعض هذه السمات التي لنشاط الشيطان.

## تغيير غير متوقع

أولًا، تعلن لنا قصة أيوب أن الشيطان يستطيع أن يأخذ مكانه بين ملائكة الله. وقد ذُكِرت هذه الحقيقة مرتين، أولًا في أيوب ١: ٦ ومرة أخرى في ٢: ١.

«وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنَ أَيْنَ جِئْتَ؟». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنْ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا»». (أيوب ١: ٦ - ٧)

وفي هذا السياق، نعرف أن أبناء الله هم الملائكة - فقد ذكرهم أيضًا أيوب في ٣٨: ٧. وتكشف لنا هذه الفقرة أيضًا عن أحد الأنشطة التي يشترك فيها الشيطان فهو يجول ذهابًا وإيابًا في الأرض. وهو يسير ذهابًا وإيابًا على الأرض، ويسبب كل المتاعب

التي يمكنه أن يسببها لكل من يصادفه. وتخبرنا رسالة بطرس الأولى ٥: ٨:

«إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ».

ثم في أيوب ٢: ١، يتكرر واقع وجود الشيطان في وسط الملائكة:

«وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ لِيَمْثُلَ أَمَامَ الرَّبِّ».

فكيف استطاع الشيطان أن يضم نفسه مع الملائكة؟ في كورنثوس الثانية ١١ :١٣، حين يتحدث بولس عن الرسل الكذبة، يكتب:

«لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ، مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ».

ويشير بولس إلى أنه يوجد مخادعون أي الرسل الكذبة، الذين "يغيرون" أنفسهم إلى شكل الرسل الحقيقيين بقصد الخداع. ومن المهم أن نفهم ذلك لأنه لا يزال يحدث اليوم. كما أن بولس يخبرنا أن الشيطان نفسه قادر على تغيير نفسه إلى شبه ملاك نور (انظر ٢ كو ١١: ١٤).

ورأيي، من هذه الآيات وغيرها، هو أن الشيطان قد جاء بين

الملائكة الآخرين وأنه كان يشبههم، وعلى الأرجح أن الملائكة الآخرين لم يتعرفوا عليه. فبعد كل شيء، يوجد ما لا يقل عن مائة مليون من الملائكة لأن سفر الرؤيا يخبرنا أنه كان يوجد عشرة آلاف مرة عشرة آلاف من الملائكة حول عرش الله (انظر رؤيا ٥ :١١). ويعطينا هذا الحساب رقم مائة مليون.

وبين هؤلاء الملايين من الملائكة، كان هناك هذا الشخص الجميل اللامع. ويبدو أن الملائكة الآخرين لم يميزوا أي شيء مختلف فيه. إلا أن الله بالطبع، قد عرفه بالتأكيد، وقال له: "ماذا تفعل هنا، أيها الشيطان؟ وكيف دخلت بين هذا الجمع؟"

## المشتكي علينا

أعتقد أنه حتى اليوم تقريبًا، لا يزال الشيطان قادرًا على الوصول إلى محضر الله. ويخبرنا رؤيا ١٢ :١٠ أنه يشتكي علينا أي نحن شعب الله - أمام عرش الله ليلًا ونهارًا. ويعني هذا أن الشيطان يجب أن يكون لديه نوع من الوصول إلى موضع عرش الله.

إحدى أهم الحقائق التي يجب أن نفهمها هي كيفية التعامل مع شكايات الشيطان. ويمنحنا رؤيا ١٢ :١١ الإجابة:

«وَهُمْ [المؤمنون الذين على الأرض] غَلَبُوهُ [أي الشيطان] بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ».

وبكل بساطة، قد شهد هؤلاء المؤمنين بما يفعله دم يسوع من أجلنا. (الدراسة الأكثر اكتمالًا حول هذا الموضوع هي موضوع كتابي "**الحرب الروحية في آخر الأيام**".) ويتطلب هذا الأمر نوعًا معينًا من الأشخاص للتغلب على الشيطان أي أن يكون الشخص مكرسًا جدًا بحيث لا يحب حياته أو حياتها حتى الموت. وتعريفي لهذا النوع من الأشخاص **أنه هو الشخص الذي يعتبر تنفيذ مشيئة الله أهم من البقاء على قيد الحياة.**

فماذا يعني ذلك لك؟ يعني هذا أنه إن كان لديك الاختيار، فستفعل مشيئة الله وتموت من أجله بدلًا من المساومة والبقاء على قيد الحياة. ورغم أني نادرًا ما اقتبس منه، إلا أن لينين، الثوري الشيوعي، قد قال ذات مرة: "الشيوعيون رجالًا موتى في إجازة". وبعبارة أخرى، عندما يصبح الشخص عضوًا في الحزب الشيوعي، فإن ذلك يُعَد بمثابة حكم الإعدام عليه. فقد يأتي الموت في السجون، أو على المشانق، أو على أحد حواجز الطريق. إلا أن هؤلاء الأشخاص قد تصالحوا مع أنفسهم بأنهم سيموتون.

وأعتقد أنه، إلى حد ما، يجب أن ينطبق هذا أيضًا على المسيحيين. فالمسيحيون هم من الرجال والنساء الموتى في الإجازة. ونحن لم نموت بعد. إلا أنه يمكننا أن نتوقع إمكانية حكم الموت الذي قد يصبح، في السنوات القادمة، احتمالًا متزايدًا إن

استمر النظام العالمي والمناخ الروحي في مساره الحالي.

ونرى إذًا أن الشيطان لديه إمكانية الوصول إلى محضر الله وأنه يمكنه أن يتخفى كملاك نور. والواقع هو أنه كان يوجد عدد من الأمثلة في العقود الأخيرة من الناس الذين انخدعوا من كائنات ظهرت كملائكة نور بينما هم في الواقع كانوا رسلًا كذبة.

وبعد أن رأينا المدخل الذي للشيطان كملاك نور، سوف ندرس في الفصل التالي كيف يتعامل الله معه.

# الفصل ٧
# مبادرة الله

في فصلنا السابق، لاحظنا أن سفر أيوب يفتح لنا نافذة من المعلومات غير المتوقَّعة عن الشيطان. وعلى وجه التحديد، قد جعلتنا دراستنا على دراية بقدرة الشيطان على أن يتظاهر كملاك نور، وأن له قدر من الوصول إلى أمام عرش الله للشكاية علينا.

والموضوع الثاني المثير للاهتمام في الجزء الأول من قصة أيوب هو أن الله قد أخذ بزمام المبادرة. فقد أشار الله في الواقع على أيوب للشيطان. ونقرأ هذا في أيوب ١: ٨:

«فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ»».

وقد تشعر بالفخر إن قال الله هذه الكلمات عنك. إلا أنك يجب أن تضع في اعتبارك أن الكثير من المشاكل يمكن أن تأتي مع هذه الملاحظة. فعندما أشار الرب على أيوب للشيطان، أصبح أيوب الهدف الأول للشيطان. وقد تحدث الرب معي شخصيًا عن الحرص الشديد فيما يتعلق بمدح الناس. ففي بعض الأحيان من خلال قيامك بذلك، يمكنك أن تتسبب في المشاكل لهم بطريقتين:

أولًا، أنت تميل أن تمنحهم الذات المنتفخة؛ وثانيًا، يمكنك أن تجعلهم أهدافًا لجذب إنتباه الشيطان.

وفي حالة أيوب، أخذ الله بزمام المبادرة. فلم يكن الشيطان هو الذي قال "ذلك الرجل أيوب". بل كان الله هو من قال: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟» وأريد أن أقول بكل وقار - أن الله كان فخورًا بأيوب. وقد يكون من الجيد لك ولي أن نسأل أنفسنا، "هل الله فخور بي؟ وهل يوجد أي شيء في حياتي يجعل الله فخورًا بي؟" وفي ضوء ما قاله الله عن أيوب، نجد أن هذه الأسئلة تستحق وضعها في اعتبارنا.

## الله قد وضع الحدود

النقطة الثالثة والمهمة جدًا التي يعلمنا إياها سفر أيوب عن العدو هي أن الشيطان لا يمكنه أن يتقدم إلا بقدر ما يسمح الله له فيما يتعلق بشعب الله.

«فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ [أيوب] فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ»». (أيوب ١: ١٢)

وقد وضع الله الحدود للشيطان. فقد أخبره أنه يستطيع أن يأخذ كل ممتلكات أيوب، إلا أنه لا يستطيع أن يلمس جسده. ولم يستطع الشيطان أن يبتعد خطوة واحدة أكثر مما سمح الله له به. وفيما بعد، عندما وقف أيوب صامدًا، عاد الشيطان إلى الله وقال،

"حسنا، هذا حسن وجيد. إلا أن جسده مازال سليمًا". ثم قال الرب للشيطان، «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ [حياته]». (أيوب ٢: ٦).

كان بإمكان الشيطان أن يصيب جسد أيوب، إلا أنه لا يستطيع أن يقتله. ونتيجة لذلك، فقد أصاب أيوب بالقرح من قمة رأسه إلى باطن قدميه. والقرح مؤلمة جدًا ومهينة جدًا. فمن الذي تسبب بالقرح؟ الشيطان. فالشيطان لديه قدر من القوة إلا أنه لا يستطيع أن يذهب أبعد مما يسمح الله له.

## القوة على الأدوات البشرية

ضمن تلك الحدود التي وضعها الله، يمتلك الشيطان مناطق معينة من القوة. أولًا، إلى حد ما، الشيطان لديه قوة على الأدوات البشرية. فقد أثار السبئيين والكلدانيين ليهاجموا ويسلبوا كل قطعان أغنام وماشية أيوب. وبالتأكيد، ليس من الصعب علينا أن نصدق أن الشيطان لا يزال بإمكانه أن يثير الناس ويجعلهم أعداء لله، ولشعبه، ولمقاصده.

## القدرة على العناصر

ثانيًا، وربما يكون هذا أكثر إثارة للدهشة، أن الشيطان لديه قدر من القوة على العناصر.

«نَارُ اللهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغِلْمَانَ وَأَكَلَتْهُمْ». (أيوب ١: ١٦)

كان الشيطان مسؤولًا عن النار التي سقطت من السماء. ويؤكد رؤيا ١٣: ١٣ أن النبي الكذاب، وهو عبد الشيطان، سيأتي بالنار من السماء. وقد نحتاج إلى تعديل بعض أفكارنا، لأن العديد من المسيحيين يفترضون تلقائيًا أن أي شخص يفعل شيئًا خارقًا هو يمثل الله. إلا أن هذا ليس صحيحًا بالضرورة. فأنت ستكون في موضع الخداع، إن كنت تقبل أي مظهر خارق على أنه يأتي تلقائيًا من الله.

وكذلك فيما يتعلق بسيطرة الشيطان على العناصر، تقول الآية ١٩:

«وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا».

مات جميع أبناء أيوب في تجربة واحدة مناخية غير طبيعية عندما أتت الرياح وضربت الزوايا الأربع للمنزل. والشيطان لديه ذلك السلطان. وعندما تصدم الرياح أركان منزلك الأربعة دفعة واحدة، يمكنك أن تتأكد أنها من الشيطان. فهو قد أمكنه السيطرة على النار التي تأتي من السماء وأمكنه التحكم في الرياح إلى الدرجة التي سمح الله له بها.

## القدرة على التسبب بالمرض

والشيطان لديه أيضًا القدرة على التسبب بالأمراض. فقد سمح الله له بمهاجمة جسد أيوب وضرب أيوب بالقرح من قمة

رأسه إلى باطن قدميه. وليس كل مرض من الشيطان. إلا أن بعض الأمراض يمكن أن تأتي مباشرة من الشيطان. وقد تعلمت في الكثير من الحالات، أنك إن تمكنت من القضاء على العنصر الشيطاني في المرض سيحدث الشفاء الفوري.

## الشيطان يستهدف شخصياتنا

الحقيقة الأخيرة التي أود أن أوضحها عن الشيطان هي أنه يهاجم شخصيات خدام الله. فهو من يشكك ويمكنه دائمًا إيجاد الطريقة للتشكيك في استقامة شعب الله. لذلك نجده يقول لله في الأصحاح الأول، الآيات ٩ - ١١:

«هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

وبعبارة أخرى، فالشيطان يشكك في دوافع أيوب أمام الله، "هو ينال كل الخير. فلماذا لا يخافك؟" ثم في الأصحاح الثاني، آيات ٤ - ٥:

«فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ. وَلكِنِ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ».

لدى الشيطان دائمًا طريقة ينسب بها أسوأ الدوافع لخدام الله. وهذا يتضمن تحذيرًا لنا لأنه يوجد الكثير مما يقال عن

الكنيسة وخدام الله اليوم. وللأسف، فبعض ما يقال صحيح، وإنما لا يجب علينا مساعدة الشيطان في القيام بعمله. فهو المشتكي على الإخوة ولسنا بحاجة لمساعدته. وأرجو أن تضع ذلك في اعتبارك فإن كنت تشتكي على القادة، والخدمات، والكنائس ربما تحتاج إلى التوبة. وتذكر فقط أنك عندما تشترك في مثل هذه الشكايات، فأنت تقوم بعمل الشيطان وهو لا يحتاج إلى مساعدتك.

وكتطبيق شخصي، إن كنت في صراع روحي وتشعر أن الشيطان يظلمك (وبصراحة، أجد نفسي في هذا الموقف كثيرًا) من المنطقي أن تقاوم الشيطان. ويخبرنا الكتاب المقدس أن نقاومه وسيهرب منا (انظر يعقوب ٤: ٧).

ومع ذلك، إن واصلت مقاومته ولم يهرب، فالشيء الحكيم الذي يجب أن تفعله هو أن تتوقف وتسأل الله، "يا الله، هل يوجد شيء تحاول تعليمه لي؟" فهذا أمر مهم جدًا أن نفهمه لأنه إن كان هذا هو الحال، فإلى أن تتعلم الدرس لن يقوم الله بإبطال عمل الشيطان. فلا تستمر في أن تمطر الله بالصلاة التي لن تصل بك إلى أي مكان. توقف عن الصلاة طلبًا للراحة واطلب من الله أن يعلمك ما لديه لك لكي تتعلمه. وتذكر، أن الشيطان لا يستطيع أن يفعل أي شيء إن لم يسمح الله له بذلك.

والآن بعد أن تلقينا بعض الأفكار المفيدة عن كيف يعمل الشيطان، دعونا نواصل المرحلة التالية من قصة أيوب في الفصل القادم.

# الفصل ٨

# "مُعَزّو" أيوب

نظرنا في بداية قصة أيوب. وقد رأينا كيف كان الشيطان يقترب من الله، ويهاجم رضى الله عن عبده أيوب، وينال التصريح لإصابته بالأذى في موجتين متتاليتين. وفي هذا الفصل، سنتعرف على ثلاثة من أصدقاء أيوب - أي أَلِيفَازُ، وَصُوفَرُ، وَبِلْدَدُ.

عندما وصل هؤلاء الرجال الثلاثة ورأوا بؤس أيوب، جلسوا لمدة سبعة أيام عاجزين عن الكلام. ومن الصعب على الغربيين أن يتخيلوا مثل هذا الوضع. أما بالنسبة لي، فبعد أن عشت في الشرق الأوسط، يمكنني بسهولة أن أتخيل الشرق أوسطيين وهم يتصرفون بهذه الطريقة الآن. ومن نواح كثيرة، إن كنت تعرف ثقافة الناس في تلك المنطقة، فأنت ستفهم كلمة الله بشكل أفضل - لأن الكتاب المقدس هو كتاب شرق أوسطي.

تعرفت على الثقافة العربية عندما كنت أعيش في مدينة رام الله. وكانت هذه البلدة تقع فيما أصبح فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية. وهي من نواحٍ عديدة، كانت تقريبًا مثلما كانت في أيام إبراهيم. فإن أردت شراء خروف فلن تقترب من المالك وتقول له: "هل هذا الخروف للبيع؟ ما هو سعره؟"

سيجب عليك أن تتحدث مع الرجل وتتحدث عن أسرته وتسأله عن صحة أطفاله. ثم بعد قليل، يمكنك أن تبدأ في الإشارة إلى الأغنام. فيجب عليك أن تشق طريقك من خلال الكثير من التصرفات الشكلية الاجتماعية قبل أن تتمكن من اكتشاف الإجابة. ويمكننا أن نعتقد أن سلوك الناس في سفر أيوب غير عادي بينما هو في الواقع شرق أوسطي.

## الشكايات

بعد أسبوع، تحدث أصدقاء أيوب أخيرًا - وكما اتضح، كانوا رجالًا من أصحاب الكلمات الكثيرة. وقد ظلوا صامتين لمدة سبعة أيام، وبعد ذلك كانوا سيعلنون كل ما كانوا يفكرون فيه. وسأقدم ملخصًا قصيرًا لما قالوه، حتى نتمكن من فهم رد فعل أيوب.

## قد أخطأت

أولًا، قالوا لأيوب بطريقة ملتوية جدًا، "أنت قد أخطأت، ولهذا السبب حدث كل هذا لك". وهم لم يأتوا مباشرة ويقولوا ذلك، إلا أن أيوب كان يعرف جيدًا ما تعنيه كلماتهم: "لم يكن هذا ليحدث لك لو لم تكن قد أخطأت".

وردًا على ذلك، كان أيوب يجادلهم باستمرار، "لكنني لم أخطئ!"

وقد كان على حق فهو لم يخطئ. ومن البداية إلى النهاية، لم يتهم الله أيوب أبدًا بالخطية. فقد كان بارًا في البداية، وكان بارًا في النهاية. وهذه إحدى الحقائق التي تجعل هذا السفر محيرًا. ولن يترك الكثير من المتدينين مكانًا لذلك التفكير لأنهم، مثل أصدقاء أيوب، يعتقدون أن الأمور السيئة تحدث بسبب الخطية. والأمر ليس كذلك بالضرورة.

## قد كنت شريرًا

وفي النهاية خرج أليفاز واتهم أيوب بكل أنواع الأشياء التي لم يفعلها أبدًا.

«أَلَيْسَ شَرُّكَ عَظِيمًا، وَآثَامُكَ لاَ نِهَايَةَ لَهَا؟ لأَنَّكَ ارْتَهَنْتَ أَخَاكَ بِلاَ سَبَبٍ، وَسَلَبْتَ ثِيَابَ الْعُرَاةِ». (أيوب ٢٢: ٥ - ٦)

ولم تكن تلك الاتهامات صحيحة. فلم يفعل أيوب هذه الأشياء.

«مَاءً لَمْ تَسْقِ الْعَطْشَانَ، وَعَنِ الْجَوْعَانِ مَنَعْتَ خُبْزًا. أَمَّا صَاحِبُ الْقُوَّةِ فَلَهُ الأَرْضُ، وَالْمُتَرَفِّعُ الْوَجْهِ سَاكِنٌ فِيهَا. الأَرَامِلَ أَرْسَلْتَ خَالِيَاتٍ، وَذِرَاعُ الْيَتَامَى انْسَحَقَتْ. لأَجْلِ ذلِكَ حَوَالَيْكَ فِخَاخٌ، وَيُرِيعُكَ رُعْبٌ بَغْتَةً» (أيوب ٢٢: ٧ - ١٠)

وبعبارة أخرى، "يا أيوب، أنت كنت شريرًا ولهذا السبب

يحدث لك كل هذا". (تذكر أن الرب قال أن أصدقاء أيوب تحدثوا بأشياء غير صحيحة عن الله، وأن أيوب قد تكلم بالأشياء الصحيحة.) ثم قال أصدقاء أيوب، في الواقع، أن الله لا يسمح أبدًا للشرير أن يتمتع بالرخاء.

ويعتقد بعض الناس أن هذا صحيح. ومع ذلك، فالمجرمين والملحدين وجميع أنواع الأشرار يتمتعون بالرخاء. ومع ذلك، كان أصدقاء أيوب يعتقدون أنه إن أصاب الشر شخص ما، فذلك لأنه كان شريرًا.

## قد زرعت الشر

أخبر أليفاز أيوب في أيوب ٤: ٧ - ٩:

«اُذْكُرْ: مَنْ هَلَكَ وَهُوَ بَرِيءٌ، وَأَيْنَ أُبِيدَ الْمُسْتَقِيمُونَ؟ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ: أَنَّ الْحَارِثِينَ إِثْمًا، وَالزَّارِعِينَ شَقَاوَةً يَحْصُدُونَهَا. بِنَسَمَةِ اللهِ يَبِيدُونَ، وَبِرِيحِ أَنْفِهِ يَفْنَوْنَ».

وبعبارة أخرى، إن كنت قد زرعت الشر فسوف تباد. إلا أن ذلك لم يكن صحيحًا - حيث كان أيوب يجادل باستمرار بعناية شديدة وبشكل قاطع. وهذه مسألة من المهم أن تواجهها الكنيسة اليوم. فهل يدين الله الأشرار دائمًا؟ وقد كان أيوب يجادلهم بأن الله لا يفعل ذلك. فهل يسمح الله أحيانًا للأشرار بالهرب بشرورهم؟

والإجابة هي نعم هو يفعل ذلك، ليس دائمًا، وإنما يفعل ذلك في بعض الأحيان. وقد قال أصدقاء أيوب له أنه إن كان سيعترف ويتوب، فإن كل شيء سيتحسن معه.

ومن السهل جدًا على المتدينين أن يقولوا مثل هذه الأشياء.

## أنت لست على حق أمام اللّه

أعطى هؤلاء الأصدقاء الثلاثة لأيوب الكثير من الأحاديث الدينية، التي أخبرهم الله فيما بعد أنهم كانوا خطأ. وكمثال، يقول أيوب ٨: ٣ - ٧:

«هَلِ اللهُ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ، أَوِ الْقَدِيرُ يَعْكِسُ الْحَقَّ؟ إِذْ أَخْطَأَ إِلَيْهِ بَنُوكَ، دَفَعَهُمْ إِلَى يَدِ مَعْصِيَتِهِمْ. فَإِنْ بَكَّرْتَ أَنْتَ إِلَى اللهِ وَتَضَرَّعْتَ إِلَى الْقَدِيرِ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَكِيًّا مُسْتَقِيمًا، فَإِنَّهُ الآنَ يَتَنَبَّهُ لَكَ وَيُسْلِمُ مَسْكَنَ بِرِّكَ. وَإِنْ تَكُنْ أُولاَكَ صَغِيرَةً فَآخِرَتُكَ تَكْثُرُ جِدًّا».

وبعبارة أخرى، "يا أيوب، إن كنت على حق أمام الله، فستتمتع بالرخاء. وحقيقة أنك لا تتمتع بالرخاء تظهر أنك لست على حق أمام الله". فهل سمعت هذا التعليم من قبل؟ الرب يقول أنه خطأ.

ثم بشره أليفاز بما أسميه إنجيل "الرخاء" - أي أن الله يبارك

كل من يفعل الأشياء الصحيحة أو يؤمن بها. وهكذا يتم التعبير عنه في أيوب ٥:

«هُوَذَا طُوبَى لِرَجُل يُؤَدِّبُهُ اللهُ. فَلاَ تَرْفُضْ تَأْدِيبَ الْقَدِيرِ». (أيوب ٥: ١٧)

وقد استنتج أليفاز أن القدير كان يؤدب أيوب، إلا أن ذلك لم يكن صحيحًا.

«لأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ. يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ. فِي سِتِّ شَدَائِدَ يُنَجِّيكَ، وَفِي سَبْعٍ لاَ يَمَسُّكَ سُوءٌ». (أيوب ٥: ١٨ - ١٩)

فهل هذا صحيح دائمًا؟ للأسف، إن كنا واقعيين حول خبرتنا في الحياة، فالأمر ليس كذلك. فقضايا أيوب صحيحة حتى الآن. وهي قد واجهت القضايا التي نواجهها اليوم.

«فِي الْجُوعِ يَفْدِيكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَفِي الْحَرْبِ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ». (أيوب ٥: ٢٠)

وبعبارة أخرى، لا يجب أن يُقتل المسيحيون في الحرب. ومرة أخرى، للأسف، هذا ليس صحيحًا حيث يموت المسيحيون كثيرًا في المعارك. وكمثال آخر، قد دمرت المجاعات الكثيرين في إفريقيا - والمسيحيون ليسوا مستثنين من ذلك.

«مِنْ سَوْطِ اللِّسَانِ تُخْتَبَأُ، فَلاَ تَخَافُ مِنَ الْخَرَابِ إِذَا جَاءَ. تَضْحَكُ عَلَى الْخَرَابِ وَالْمَحْلِ، وَلاَ تَخْشَى وُحُوشَ الأَرْضِ». (أيوب ٥: ٢١ - ٢٢)

كان أصدقاء أيوب يكرزون لأيوب بما أسميه "إنجيل الرخاء". فقد كانوا يقولون له، "إن لم تكن قد أخطأت فلن تمرض". وقد عرفت أناسًا قالوا أمورًا مشابهة لهذه الكلمات. وفي الواقع، هذه الكلمات قاسية جدًا لأنها تضيف مشكلة الذنب إلى مشكلة المرض.

يبدأ العديد من المسيحيين اليوم في الشعور بالذنب عندما يمرضون لأنهم قد نالوا تعاليمًا غير مكتملة. وهي ليست خطأ تمامًا، إلا أنها ليس صحيحة تمامًا. والمشكلة في هذا التعليم هي أنه يعمل في الكثير من الأحيان بما يكفي بحيث يمكن للناس الاستمرار في تعليمه كما لو كان يجب أن يعمل كل الوقت وفي كل المواقف.

في ضوء بروز "إنجيل الرخاء" - في قصة أيوب وأيضًا في الكنيسة اليوم - نحتاج إلى استكشاف هذه الحقيقة بصورة أكثر. وفي الفصل التالي، سأفحص بصورة أعمق موقف الكتاب المقدس من الرخاء وكيف تتحدى قصة أيوب تلك العقيدة الشائعة، رغم عدم صحتها.

# الفصل ٩

# "إنجيل الرخاء"

إذ قد أشرنا في الفصل السابق إلى ما أسميه "إنجيل الرخاء" كما يظهر في سفر أيوب، فمن المهم لنا أن نفكر فيما يقوله الكتاب المقدس بالفعل عن الرخاء. وأريد أن أقول مقدمًا أن الكتاب المقدس يقدم لنا الوعود الواضحة للتمتع بالرخاء. بينما في سياق الكنيسة الغربية، يتطلب الرخاء بعض المؤهلات.

## الوعد بالرخاء

يقول مزمور ١: ٣ هذا عن الشخص الذي يحب كلمة الله ويحيا بها: «كُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ [يتمتع بالرخاءٍ]».

وقد أخبر الله يشوع أنه إن كان حريصًا على اتباع وصاياه، «لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ [تتمتع بالرخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ». (يشوع ١: ٨). ويوجد العديد من الوعود الأخرى، إلا أني أريد أن أقترح أن الثقافة الأمريكية قد أفسدت معنى كلمة الرخاء. فما نسميه الرخاء ليس ما يعنيه الكتاب المقدس بالرخاء.

تأتي الكلمة التي تعني رخاء في اللغة الإنجليزية من الكلمة

اللاتينية prosperus وهي تعني "يعمل بشكل جيد". وكانت إحدى الطرق التي كانت تُستخدم بها هذه الكلمة كثيرًا في اللغة اللاتينية هي وصف اللواء قائد الجيش الذي أجرى حملة عسكرية ناجحة. فعندما يعود إلى روما، سيقال باللغة اللاتينية، re prospere justa، مما يعني أنه "قد أدى مهمته بشكل ناجح".

## رخاء الكتاب المقدس

إن كنت ترغب في الحصول على صورة كتابية للرخاء، فستجد أنها لا تتطابق مع الرؤية الأمريكية الحديثة - والتي غالبًا ما تتضمن السيارة مرسيدس بنز، والملابس المصممة على أحدث طراز، والساعات رولكس، والكثير من المال. وأنا لست ضد أي من هذه العناصر، إلا أنها لا تمثل الرخاء الذي تحدث عنه الكتاب المقدس. ففي الكتاب المقدس، الرخاء هو تنفيذ المهمة المعينة التي يكلفك الله بها بنجاح. ومثل لواء الجيش الروماني الذي قد أُرسِل وهزم العدو وقام بإضافة أراضي جديدة إلى الإمبراطورية، سيمكن القول أنه قد نفذ مهمته بشكل يتمتع بالرخاء. وإن فهمت ذلك كمعنى للرخاء، فقد تبدأ في توقع رخاء الكتاب المقدس إن استوفيت الشروط.

وإن كانت الصورة المعاصرة للرخاء صحيحة، فسيكون يسوع ورسله هم الأكثر إخفاقًا. لماذا؟ لأنهم لم يتمتعوا أبدًا بالرخاء بحسب المعايير الأمريكية.

## هل يمكنك استيفاء الشروط؟

كنت أعظ في غانا منذ بضع سنوات عن مواهب الخدمة أي الرسل، والأنبياء، والمبشرين، والرعاة والمعلمين. وكان هناك الكثير من الشباب الجيدين يستمعون لي، لذلك سألت، "من منكم يريد أن يكون رسولًا؟" وقد رفع العديدون منهم أيديهم بل وقف البعض منهم للتعبير عن حماسهم.

فقلت: "حسنًا، قبل أن تتطوعوا في ذلك، دعوني أقدم لكم الوصف الوظيفي". ثم قرأت كورنثوس الأولى ٤: ٧ - ١٣. يقول بولس في كتابته إلى مسيحيي كورنثوس:

«لأَنَّهُ مَنْ يُمَيِّزُكَ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ؟ إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُمْ! مَلَكْتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ! فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ». (١ كورنثوس ٤: ٧ - ٩)

يرسم بولس هنا صورة لصف من السجناء الذين يتم اقتيادهم إلى الساحة لكي يُنفَّذ فيهم حكم الموت - والرسل موجودون في آخر هذا الصف.

«فَإِنِّي أَرَى أَنَّ اللهَ أَبْرَزَنَا نَحْنُ الرُّسُلَ آخِرِينَ، كَأَنَّنَا مَحْكُومٌ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ. لأَنَّنَا صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ. نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا

أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضُعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكَرَّمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلاَ كَرَامَةٍ! إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنُلْكَمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الآنَ». (١ كورنثوس ٤: ٩ - ١٣)

وبعد أن قمت بقراءة هذه الآيات لهؤلاء الشباب، قلت بعد ذلك، "والآن، من منكم يريد أن يكون رسولًا؟" وقد وقف أيضًا عدد كبير منهم إلا أنهم ليسوا نفس العدد الأول تقريبًا. فبمعرفة حقيقة هذه الآيات، من منا يريد أن يكون رسولًا؟

## أمثلة الكتاب المقدس عن الرخاء

دعونا نسأل هذا السؤال الآن: ما هو نوع الرخاء الذي حققه الرسل؟ لم يكن ما حققوه هو ما يسميه الأميركيون الرخاء. إلا أن الرسل قد تمتعوا بالرخاء لأنهم نجحوا في إنجاز المهمة التي أوكلها إليهم الله. وهذا هو الرخاء!

وفيما يلي ثلاثة أماكن أخرى يتم فيها ذكر الرخاء في الكتاب المقدس. وكما سبق وذكرنا في يشوع ١: ٨:

«لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ [في الناموس]. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ [تجعله يتمتع بالرخاء] وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ».

كان يشوع قائدًا عسكريًا. وهو لم يركب سيارة كاديلاك؛ وربما كان يركب حصانًا أو حمارًا. وهو لم ينم في فنادق من الدرجة الأولى؛ بل كان ينام في العراء. وقد كان لديه عمل عنيف، ومرهِق، ومهمة تتطلب كل قوته وإصراره. إلا أنه قد تمتع بالرخاء ليس بالمعنى الأمريكي بل بالمعنى الكتابي. فكيف كان ذلك؟ كان ذلك بإكمال المهمة التي كلفه الله بها.

## أمثلة بولس عن الرخاء

في رومية ١: ٩ - ١٠، كتب بولس إلى كنيسة رومية،

«كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ، مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ [أقوم برحلة تتمتع بالرخاء] لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ».

والكلمة المستخدمة لكلمة "يَتَيَسَّرَ" هي نفس الكلمة اليونانية المستخدمة في رسالة يوحنا الثالثة ٢، حيث يكتب يوحنا:

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرْومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا [تتمتع بالرخاء] وَصَحِيحًا، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ [تتمتع بالرخاء]».

فكيف استجاب الله لصلاة بولس عن رحلة تتمتع بالرخاء إلى روما؟ لم يسافر بولس في الدرجة الأولى على سفينة فاخرة بينما تقدَّم له جميع وجباته ولديه من يقوم على خدمته. بل سافر بولس

سجينًا مقيدًا بسلاسل على سفينة مرت بعاصفة شديدة جدًا لمدة أربعة عشر يومًا لم يروا فيها الشمس أبدًا. ثم، عندما خرجوا من العاصفة، تحطمت السفينة عند جزيرة مالطا وعليها بولس وجميع الركاب الآخرين.

وعندما وصلوا إلى الشاطئ أشعلوا النار. وبينما كان بولس يجمع الوقود، ويلتقط بعض الفروع، نشبت أفعى على يده. فهل كانت تلك الرحلة تتمتع بالرخاء؟ كانت تتمتع بالرخاء بمعنى أنه لم يمت - أولًا في العاصفة، ثم عن طريق لدغة الأفعى. وبعد ذلك صلى بولس من أجل والد أحد قادة الجزيرة وشُفي من الحمى والدوسنتاريا. ونتيجة لذلك، جاء العديد من الأشخاص الآخرين في الجزيرة لنوال الشفاء. وبعد ثلاثة أشهر، تمكنوا في النهاية من استئناف رحلتهم وأبحروا إلى روما.

وبمعاييرنا الغربية الشائعة، سيكون علينا أن نقول أنها لم تكن رحلة تتمتع بالرخاء. ومع ذلك، هي قد كانت بالفعل رحلة تتمتع بالرخاء – وذلك لأن بولس **قد حقق مقاصد الله منها**. وليس هذا فقط، بل تم إنقاذ مائتين وسبعة وسبعين شخصًا آخر وشفاء الكثيرين بسبب وجود بولس!

أنا واثق أنك قد بدأت تفهم ما يعنيه الكتاب المقدس **بالرخاء**. إنها حقًا مشيئة الله لنا أن نتمتع بالرخاء. إلا أنه لا يوجد

إلا القليل في العهد الجديد الذي يوحي بأن مقاصد الله لنا هي أن نتمتع بالرخاء بالمعايير المادية المعاصرة.

## الإعادة المطلوبة للمعايير

ذكرنا سابقًا أنه إن كان النجاح يتسم بالرخاء كما نفهمه اليوم، فسيكون يسوع ورسله هم أكثر من لم يحققوا إلا الفشل الذريع. فقد أنهى يسوع حياته على صليب روماني أي عاريًا، وموضع سخرية من حوله، ومضروبًا، ومتروكًا. ومن المثير جدًا لي أن يسوع على الصليب كان آخر ما شاهده العالم عنه. ولم يحاول الله أبدًا تصحيح هذه الصورة. والأشخاص الوحيدون الذين رأوا يسوع بعد ذلك هم الشهود الذين اختارهم الله. وقد سمح الله لهذه الصورة النهائية الفظيعة ليسوع أن تستمر طوال التاريخ.

ولنتأمل بولس وبطرس، وهما الرسولان الأكثر شهرة. وقد تم إعدام بولس في سجن روماني وتم صلب بطرس ورأسه إلى أسفل. فلم يكن ذلك هو النجاح والرخاء بمعاييرنا. وما فعله المسيحيون عادة عبر العصور هو أنهم قد أخذوا لغة العهد الجديد وقاموا بتطبيقها على أسلوب حياتهم الخاص. وقد كانوا يسمحون لأنفسهم بأن يؤمنوا أن إدراكهم كان هو ما يقصده العهد الجديد. إلا أنهم نادرًا ما كانوا كذلك. وعلى مر التاريخ، بدلًا من الخضوع لمعايير العهد الجديد، عاش المسيحيون كما

يحلو لهم وأعطوا ألقابًا مسيحية لما يفعلونه.

ودعوني أكون واضحًا في هذه المرحلة. أنا أؤمن أن مشيئة الله للمسيحيين هي أن يتمتعوا بالرخاء بالمعنى المادي. ومع ذلك، أعتقد أيضًا أنه يوجد اليوم، في جزء كبير من الكنيسة، تفسير غير صحيح تمامًا للرخاء. وهذا أمر مهم للغاية، لأني إن كنت أفهم ما يبدو أن الله يقوله من خلال كلمته، فقد تدخل الكنيسة في أوقات صعبة. وفي أمريكا، وربما في معظم أنحاء العالم، قد تظهر ظروف ستكون النقيض تمامًا لما يُسمى عادة بالرخاء.

فإن حدث ذلك، كيف سيكون رد فعلنا عليه؟ هل سنقول أن الكتاب المقدس ليس صحيحًا وأن الله قد خذلنا؟ وهل سنكون مثل الذين جاؤا لكي يعزوا أيوب ونستخدم الكثير من مفردات اللغة الدينية للتغلب على الأسئلة الصعبة؟ أم، هل سنكون واقعيين مثل أيوب ونقولها كما هي؟

# الفصل ١٠

# تمييز المصدر

بعض النصائح التي قدمها أصدقاء أيوب إليه كانت تتضمن لمسات من "إنجيل الرخاء". لذلك، كان من الضروري أن نقدم في فصلنا السابق بعض التوضيح فيما يتعلق بوجهة نظر الكتاب المقدس عن الرخاء. ومثل نصيحة أصدقاء أيوب، سنجد أن الكثير مما يتم تعليمه في الكنيسة اليوم هو تعليم غير كامل. ويمكن لهذا التعليم غير الصحيح أن يأتي بالشعور بالدينونة على أولئك الذين يعانون - ليس نتيجة الخطية، بل بحسب مشيئة الله ولفائدتهم الأبدية.

ويمكن أن يكون الأصدقاء ذوي النوايا الحسنة عُرضة للتركيز على الخطأ الذي يمكن إدراكه بدلًا من الاحتياج الحقيقي. وقد كان لدى أيوب ثلاثة من هؤلاء الأصدقاء الذين فعلوا الشيء الصحيح بمجيئهم لتعزيته. إلا أنهم بدلًا من توصيل وجهة نظر الله، ركزوا على أفكارهم النفسانية. ويمكن أن يكون لهذا الخطأ، كما يظهره الكتاب المقدس، جذوره في الخفاء.

## مصدر تعليم أليفاز

من المثير للاهتمام أن أليفاز يكشف عن أحد مصادر تعليمه بأنه روح شرير. وها هي كلماته الخاصة:

«ثُمَّ إِلَيَّ تَسَلَّلَتْ كَلِمَةٌ، فَقَبِلَتْ أُذُنِي مِنْهَا رِكْزًا. فِي الْهَوَاجِسِ مِنْ رُؤَى اللَّيْلِ، عِنْدَ وُقُوعِ سَبَاتٍ عَلَى النَّاسِ، أَصَابَنِي رُعْبٌ وَرَعْدَةٌ، فَرَجَفَتْ كُلُّ عِظَامِي. فَمَرَّتْ رُوحٌ عَلَى وَجْهِي، اقْشَعَرَّ شَعْرُ جَسَدِي. وَقَفَتْ وَلكِنِّي لَمْ أَعْرِفْ مَنْظَرَهَا، شِبْهٌ قُدَّامَ عَيْنَيَّ. سَمِعْتُ صَوْتًا مُنْخَفِضًا». (أيوب ٤: ١٢ – ١٦)

وقد كانت هذه زيارة من روح شرير وقد أحضرت معها خوفًا ضخمًا. وما يقوله الروح في هذا اللقاء هو حقًا جوهر سفر أيوب:

«أَالإِنْسَانُ أَبَرُّ مِنَ اللهِ؟ أَمِ الرَّجُلُ أَطْهَرُ مِنْ خَالِقِهِ؟ هُوَذَا عَبِيدُهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ، وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ سُكَّانُ بُيُوتٍ مِنْ طِينٍ، الَّذِينَ أَسَاسُهُمْ فِي التُّرَابِ، وَيُسْحَقُونَ مِثْلَ الْعُثِّ؟» (أيوب ٤: ١٧ – ١٩)

وقد كانت رسالة هذا الروح هي أنه من السخافة والعجرفة أن يَدَّعي أي شخص أنه على حق أمام الله، كما لا يمكن لأي شخص أن يكون بارًا في محضر الله. وهذا، بطبيعة الحال، لم يكن صحيحًا. فقد أعلن الله نفسه أن أيوب كان بارًا. وبالإضافة إلى ذلك، فالتعليم الواضح للكتاب المقدس هو أن القديسين في كل من العهدين القديم والجديد قد أعلن الله برهم بسبب إيمانهم.

## صوفر ينتقد أيوب بقسوة

وفي سياق كلماتهم، وضع أصدقاء أيوب بيانًا توضيحيًا مخيفًا لكل الرعب الذي ينتظر الأشرار. ويبدو الأمر وكأنهم كانوا يخبرون أيوب بما يجب أن يتوقع حدوثه. وقد تحدث صوفر في أيوب ٢٠: ٢٠ - ٢٩:

«لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ [الشرير] فِي بَطْنِهِ قَنَاعَةً، لاَ يَنْجُو بِمُشْتَهَاهُ. لَيْسَتْ مِنْ أَكْلِهِ بَقِيَّةٌ، لأَجْلِ ذلِكَ لاَ يَدُومُ خَيْرُهُ. مَعَ مِلْءِ رَغْدِهِ يَتَضَايَقُ. تَأْتِي عَلَيْهِ يَدُ كُلِّ شَقِيٍّ. يَكُونُ عِنْدَمَا يَمْلأُ بَطْنَهُ، أَنَّ اللهَ يُرْسِلُ عَلَيْهِ حُمُوَّ غَضَبِهِ، وَيُمْطِرُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ طَعَامِهِ. يَفِرُّ مِنْ سِلاَحِ حَدِيدٍ. تَخْرِقُهُ قَوْسُ نُحَاسٍ. جَذَبَهُ فَخَرَجَ مِنْ بَطْنِهِ، وَالْبَارِقُ مِنْ مَرَارَتِهِ مَرَقَ. عَلَيْهِ رُعُوبٌ. كُلُّ ظُلْمَةٍ مُخْتَبَأَةٌ لِذَخَائِرِهِ. تَأْكُلُهُ نَارٌ لَمْ تُنْفَخْ. تَرْعَى الْبَقِيَّةَ فِي خَيْمَتِهِ. السَّمَاوَاتُ تُعْلِنُ إِثْمَهُ، وَالأَرْضُ تَنْهَضُ عَلَيْهِ. تَزُولُ غَلَّةُ بَيْتِهِ. تُهْرَاقُ فِي يَوْمِ غَضَبِهِ. هذَا نَصِيبُ الإِنْسَانِ الشِّرِّيرِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمِيرَاثُ أَمْرِهِ مِنَ الْقَدِيرِ».

وقد كان صوفر يقول، بكلمات كثيرة، "يا أيوب، هذا ما يحدث للأشرار وهو يحدث لك."

## روح بلدد الدينية

ثم أضاف بلدد أفكارًا مماثلة، ونجدها مسجلة في أيوب ٢٥: ١ - ٦:

«فَأَجَابَ بِلْدَدُ الشُّوحِيُّ وَقَالَ: «السُّلْطَانُ وَالْهَيْبَةُ عِنْدَهُ. هُوَ صَانِعُ

السَّلاَمِ فِي أَعَالِيهِ. هَلْ مِنْ عَدَدٍ لِجُنُودِهِ؟ وَعَلَى مَنْ لاَ يُشْرِقُ نُورُهُ؟ فَكَيْفَ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ عِنْدَ اللهِ؟ وَكَيْفَ يَزْكُو مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ؟ هُوَذَا نَفْسُ الْقَمَرِ لاَ يُضِيءُ، وَالْكَوَاكِبُ غَيْرُ نَقِيَّةٍ فِي عَيْنَيْهِ. فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ، وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ؟»».

وقد كان بلدد يقول أنه سيكون افتراضًا سخيفًا لأي إنسان أن يدَّعي أنه على حق أمام الله. وأرجو أن تلاحظ هذا - فهذه هي القضية الأساسية التي يقاومها الشيطان. وقد كان يمكنه أن يتحدث بكلمات بلدد، ويسخر من أي ادعاء بأنه على حق أمام الله. ويجب أن ندرك أن هذه الاتهامات قد جاءت من روح شرير - وليست من روح الله. وأعتقد أن الروح الذي أعطى هذه الانطباعات لبلدد كان هو روح التدين.

فروح التدين هو أحد أصعب الأرواح التي يمكن التعامل معها - ويوجد الكثير منها في جميع أشكال التعبير عن المسيحية. وهم يستخدمون لغة رنانة رائعة لكي يقهرون الآخرين، وهذه هي بالضبط الطريقة التي عمل بها أصدقاء أيوب.

والشيء الذي يجب أن ندركه عن أرواح التدين هو أنها أكثر صلاحًا بحيث لا يمكن أن تكون حقيقية. فهم يستخدمون الخير، والبر، والروحانية الظاهريين لكي يجعلوا الآخرين يشعرون بالذنب والدونية الروحية. وهم مخادعون جدًا لأنهم، مثل أصدقاء

أيـوب، يسـتخدمون كل مفـردات اللغـة الصحيحـة. ومـع ذلـك، فهـم لا يضعـون نهايـة للمشـاكل، كمـا أنهـم أكـثر تدينًـا مـن الله نفسـه.

وإجابـة الكتـاب المقـدس عـن سـؤال: "هـل الإنسـان على صـواب أمـام الله؟" نجدهـا في روميـة. فالـبر، في الواقـع، هـو قضيـة الرسـالة إلى روميـة بكاملهـا. وفي هـذه الرسـالة مـن العهـد الجديـد، يعلـن بولـس أننـا متبرريـن بالإيمـان، وليـس بـأي أعمـال صالحـة أو أي اسـتحقاق مـن جانبنـا.

ويعلـن الله بوضـوح أنـه يمكننـا أن نكـون باريـن أمامـه. إلا أن الشـيطان يجـادل باسـتمرار أنـه لا يمكننـا ذلـك، وهـو يسـتخدم عادة المجـادلات الدينيـة ليجعلنـا نشـعر بالذنـب. وسـوف يقـوم العـدو بالوصـول إلى أعمـاق كل خطـأ قـد فعلتـه ويشـير إلى كل قصـور لـكي يقنعـك بأنـه لا يمكنـك أن تكـون بـارًا في عيـني الله. أليـس مـن المدهـش أن هـذه مشـكلة أساسـية في حالـة أيـوب؟ وهـذا السـفر، الذي ربمـا يكـون عمـره ٤٠٠٠ عام، هـو سـفر وثيـق الصلـة بالمواقـف الـتي نجـد أنفسـنا فيهـا اليـوم.

وقـد رأينـا أيـوب يعـاني مـن مأسـاة لا توصـف. وقـد اسـتمعنا إلى الحجـج الدينيـة لأصدقائـه بينمـا كانـوا يدينونـه. فكيـف سيسـتجيب أيـوب لـكل هـذا؟ في فصلنـا القـادم، سـوف نكتشـف الإجابـة على هـذا السـؤال المهـم.

# الفصل ١١
# استجابات أيوب

سنجد أن قراءة ما حدث لأيوب ثم الاستماع إلى ما قاله "أصدقاؤه" له هي خبرة مزعجة إلى حد كبير. ونحن نعلم نهاية القصة، مع ذلك. والله يعلن أنه في نهاية هذا العمل، كان أيوب قد تحدث بما هو صحيح عن الله. وفيما يتعلق بجميع الذين قد يميلون إلى النظر بعقلية دينية إلى وضع أيوب، مثلما فعل أصدقاء أيوب، سنحتاج إلى أن نتذكر المفتاح إلى سفر أيوب. وكما اقترحت في البداية، أعتقد أن مفتاح فهمنا هو الاقتراب من سفر أيوب من هذه الزاوية: أن أيوب قد تحدث بالصواب عن الله.

ودعونا نفحص كيف استجاب أيوب لكل من المآسي الشخصية الهائلة التي عانى منها وكذلك للاتهامات البغيضة من أصدقائه. وبينما نراقب كيف استجاب أيوب، أرجو أن نتعلم من نموذجه!

## عظمة خضوع أيوب

عندما فقد أيوب أبنائه وجميع ممتلكاته، كانت استجابته الأولى هي الخضوع المبجل. فهو قد قال، «الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا» (أيوب ١: ٢١).

وعندما أصابه الشيطان بالقرح وكان جالسًا في كومة الرماد، نصحته زوجته، «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهَ وَمُتْ!». (أيوب ٢: ٩)

إلا أن أيوب قد أجابها «تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟» (أيوب ٢: ١٠). ويخبرنا الكتاب المقدس أن أيوب في جميع مشاكله، لم يخطئ أو يتهم الله بأي حماقة. وقد كان رد فعله المبدئي صالحًا تمامًا.

كانت وفاة زوجتي الأولى، ليديا، أصعب تجربة مررت بها على الإطلاق. ومع ذلك، منحتني استجابة أيوب إجابة على خسارتي: «الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ». وإن كنا نستطيع أن نثق في الله عندما يعطي، فيجب علينا أيضًا أن نثق فيه عندما يأخذ. وبالنسبة لي، كان هذا هو حل المشكلة العقائدية لخسارتي. وأنا ما زلت احتاج للتعامل مع الأزمة العاطفية الشخصية. إلا أني لم أكن منزعجًا من الله حول ما حدث مع ليديا.

## رثاء طويل

كانت استجابة أيوب الثانية هي أنه قدم رثاءً طويلًا ذكر فيه عبارات يصعب فهمها (انظر أيوب ٣). ففي هذا الحديث، أطلق أيوب مشاعره حقًا، وأعتقد أن هذا هو رد الفعل الصحيح

تمامًا. فليس من المفترض أن نكون رواقيين[٢] غير عاطفيين لا نسمح لأي شيء بالتأثير علينا. فهدفنا ليس هو أن نتجنب أي شيء سيؤذينا. فالرواقية هي عقيدة غريبة وغير مسيحية.

وقد قابلت مسيحيين رواقيين إلى حد ما، وقد رأيت أنه يكون هناك عادة سبب وراء ذلك. وعلى الأرجح قد أصيب الشخص الرواقي بالأذى مرة واحدة من شخص أو شيء ما. فأصبح موقفهم الداخلي، "لن أترك أي شخص يقترب مني بما يكفي لإيذائي مرة أخرى."

وأنا أستطيع أن أفهم تلك الاستجابة. إلا أنها رد الفعل الخطأ - لأنك لا يمكنك أن تتحمل أن تُخرِس مشاعرك. وتأمل الملك داود، الذي كان رجلًا عظيمًا في العمل، ومحاربًا قويًا، ورجلًا أحب الله. وقد سكب داود مشاعره بلغة قوية جدًا. وإن كنا بدلًا من التعبير عن مشاعرنا، سنقوم بتعبئتها وإغلاقها، فسنعاني بسبب ذلك وسيصبح شيء ما بداخلنا سببًا للمرارة.

فمن المناسب أن نحزن على خسائرنا. وعندما مات موسى بكى بنو اسرائيل عليه ثلاثين يومًا. فمن المناسب أن نقوم بإطلاق مشاعرنا. ولا بأس أن تخبر الله بما تشعر به فعليًا- حتى إن لم يكن ذلك بلغة دينية جميلة ورائعة. وفي الآونة الأخيرة،

(٢) الرواقية هي مذهب يؤمن بالقدرية ولا يسمح بالشكوى أو التعبير عن مشاعر الألم أو الفرح

قـرأت مقـالًا مثـيرًا للإنتبـاه مـن طبيـب عـن موضـوع الرثـاء. وقـد قـال في الأسـاس أن الرثـاء والحـزن جـزء ضروري مـن عمليـة الشـفاء. فـلا يمكننـا أن نقـوم بخنـق آلامنـا وأحزاننـا. بـل يجـب أن ندعهـم يخرجـون. والقيـام بذلـك هـو أمـر يذكـره الكتـاب المقـدس.

## أراد أيوب أن يموت

ثالثًـا، أراد أيـوب أن يمـوت. فهـو يقـول في أماكـن مختلفـة، "مـا هـو الخـير في الحيـاة. ليـس لدي شيء لأعيـش من أجلـه. دعـني أخرج. دعـني أصـل إلى مـكان يمكنـني فيـه أن أحظـى بالسـلام". وفي إحـدى اللحظـات الـتي اختـبر فيهـا أيـوب حالـة منخفضـة جـدًا، كان يقـول في أصحـاح ٧: ١٥ - ١٦:

«فَاخْتَـارَتْ نَفْسِـي الْخَنِـقَ، الْمَـوْتَ عَلَـى عِظَامِـي هـذِهِ. قَـدْ ذُبْـتُ. لاَ إِلَـى الأَبَـدِ أَحْيَـا. كُـفَّ عَنِّـي لأَنَّ أَيَّامِـي نَفْخَـةٌ».

## كان أيوب يؤكد بره

وكانـت اسـتجابة أيـوب الرابعـة هي تأكيده على بـره. وهو لـم يتراجع أمـام جميـع منتقديـه واتهاماتهـم. وعندمـا يتحدث عـن الله، هـو يعلن:

«هُـوَذَا [رغم أنه] يَقْتُلُنِـي. لاَ أَنْتَظِـرُ شَـيْئًا [إلا أني سأثق فيه]. فَقَـطْ أُزَكِّـي طَرِيقِـي قُدَّامَـهُ». (أيـوب ١٣: ١٥)

ويبدو أن الله قد أحب هذه الاستجابة. فهو لا يريد النفاق الديني أو التفاهات الدينية. وهو يريد أن يكون الناس صادقين. وقد قال أيوب: "لم أرتكب أي خطأ ولن يجعلني أحد أقول أني قد فعلت شيء غير صحيح بينما لم أقم بذلك - ولا حتى الله".

واستمع إلى إعلان أيوب عن البر:

«إِنَّهُ مَا دَامَتْ نَسَمَتِي فِيَّ، وَنَفْخَةُ اللهِ فِي أَنْفِي، لَنْ تَتَكَلَّمَ شَفَتَايَ إِثْمًا، وَلاَ يَلْفِظَ لِسَانِي بِغِشٍّ. حَاشَا لِي أَنْ أُبَرِّرَكُمْ! حَتَّى أُسْلِمَ الرُّوحَ لاَ أَعْزِلُ كَمَالِي عَنِّي. تَمَسَّكْتُ بِبِرِّي وَلاَ أَرْخِيهِ. قَلْبِي لاَ يُعَيِّرُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِي». (أيوب ٢٧: ٣ - ٦)

وقد تمكن أصدقاؤه من الاستمرار في اتهامه، إلا أن أيوب لم يكن يقبل ذلك. فهو قد استمر في التأكيد على أنه لم يرتكب أي خطأ وأن هذه المآسي لم تحدث لأنه قد فعل خطية. فهل كان على حق؟ وهل تعلم لماذا حدثت له هذه الأشياء؟ قد يصدمك هذا، إلا أن ذلك قد حدث له لأنه كان بارًا. وهذا سيطيح بالكثير من النظريات عن الله.

فلم يفعل الله شيئًا إلا أن يدعم بر أيوب. ويذهلني أن أصدق أن مشاكل أيوب لم تأت لأنه قد فعل خطية وإنما لأنه كان بارًا. وإن لم يلفت الله إنتباه الشيطان إلى بر أيوب، لما حدثت له هذه المشاكل. وإن لم يسمح الله للشيطان أن يتحدى مكانة أيوب الصحيحة، لما حدثت أي من هذه الأمور.

## عامله ظلمًا

وقد كانت استجابة أيوب الخامسة هي أن الله لم يعامله بعدل. وهذا أمر مدهش حقًا، لأن الله قد قال في النهاية أن أيوب قال ما هو صحيح عنه. ودعونا نفحص ما قاله أيوب في أصحاح ٢٧، والآيات ٢ - ٥:

«حَيٌّ هُوَ اللهُ الَّذِي نَزَعَ حَقِّي، وَالْقَدِيرُ الَّذِي أَمَرَّ نَفْسِي، إِنَّهُ مَا دَامَتْ نَسَمَتِي فِيَّ، وَنَفْخَةُ اللهِ فِي أَنْفِي، لَنْ تَتَكَلَّمَ شَفَتَايَ إِثْمًا، وَلاَ يَلْفِظَ لِسَانِي بِغِشٍّ. حَاشَا لِي أَنْ أُبَرِّرَكُمْ! حَتَّى أُسْلِمَ الرُّوحَ لاَ أَعْزِلُ كَمَالِي عَنِّي».

وقد كان أيوب **يعرف** أنه كان بارًا. وهو لن يتغير، وقد قال أن الله لم يعامله بعدل. فهل هذا صحيح؟ وقد يصدمك هذا، إلا أن ذلك **كان** صحيحًا.

ودعونا ننظر مرة أخرى إلى بداية القصة:

«فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي [الشيطان] عَلَيْهِ لأُبَتْلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ»». (أيوب ٢: ٣)

وعند هذه النقطة يبدو أن معاملة الله لأيوب كانت غير عادلة. ويمكن أن يثير هذا بعض الأسئلة إن كنا نفكر في هذا

الأمـر حقًـا. ويوجـد موقـف سـائد بـين المسـيحيين هـو أنـك عندمـا تذهـب إلى الكنيسـة، يمكنـك أن تـترك عقلـك بأمـان في المـنزل. لمـاذا؟ لأنـك لـن تحتـاج أن تفكـر بينمـا أنـت في الكنيسـة! ومـع ذلـك، فهـذا المنظـور غـير كتـابي.

ويخبرنـا الكتـاب المقـدس أننـا يجـب أن نحـب الـرب إلهنـا بـكل قلوبنـا، وبـكل نفوسـنا، وبـكل أفكارنـا، وبـكل قوتنـا. فنحـن نحتـاج إلى أذهاننـا لأن المسـيحية ليسـت نشـوة بـلا تفكـير. بـل مـن نـواحٍ عديـدة، هي التحـدي النهـائي للتفكـير المتعقـل.

وسـنجد أن بعـض الأسـئلة الـتي أثارتهـا قصـة أيـوب صعبـة. ومع ذلـك لا يجـب علينـا أن نتجاهلهـم. ويجـب أن تتحدانـا هـذه الأسـئلة لـكي نتعمـق أكـثر في الكتـاب المقـدس وأن نطلـب مـن الـروح القـدس أن يمنحنـا الفهـم. وأنـا لا أتظاهـر بتقديـم إجابـات على جميـع الأسـئلة الـتي أثارهـا أيـوب. فبصراحـة، أنـا لا أعتقـد أنـه مـن الممكـن الإجابـة على جميـع أسـئلتنا، الـتي هي جـزء مـن سر معرفتنـا لله.

## التشوق لوجود وسيط

كانـت اسـتجابة أيـوب السادسـة هي الإعلان عـن تشـوقه إلى وجود وسـيط بينـه وبـين الله. فهكـذا عـبر عـن ذلـك في أيـوب ٩: ٣٢ - ٣٥:

«لأَنَّـهُ [الله] لَيْـسَ هُـوَ إِنْسَـانًا مِثْلِي فَأُجَاوِبَـهُ، فَنَأْتِي جَمِيعًـا إِلَى الْمُحَاكَمَـةِ.

لَيْسَ بَيْنَنَا مُصَالِحٌ [وسيط] يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا. لِيَرْفَعْ عَنِّي عَصَاهُ وَلاَ يَبْغَتْنِي رُعْبُهُ. إِذًا أَتَكَلَّمُ وَلاَ أَخَافُهُ، لأَنِّي لَسْتُ هكَذَا عِنْدَ نَفْسِي».

وقد كان أحد إحباطات أيوب هو أنه لم يستطع الدخول إلى محضر الله وإجراء مقابلة مباشرة معه. وقد اشتكى قائلًا: "ياليت كان يوجد بيننا وسيط". والفرق بين أيوب وبيننا هو أننا **لدينا** وسيط. ويخبرنا بولس، «لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيموثاوس ٢: ٥). ولهذا السبب يمكننا أن نشكر الله.

## يجب أن نكون مستعدين

في أصحاح ٧، الآيات ١٧ - ١٨، قال أيوب شيئًا لم أره من قبل، إلا أنه قد غيّر شيئًا في موقفي. فقد قال:

«مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبَكَ؟ وَتَتَعَهَّدَهُ [تزوره] كُلَّ صَبَاحٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ تَمْتَحِنُهُ؟»

ودعوني أطرح عليكم سؤالًا. هل ستكون مستعدًا لزيارته صباح الغد؟ فهو سوف يكون هناك. وقد لا تكون على علم بذلك، إلا أنه يزورك كل صباح. ويقول أيوب أيضًا أنه يختبرنا كل لحظة. فلا توجد أي لحظة لا يختبرنا الله فيها. وكل شيء نقوم به يخضع للاختبار.

وقد نعتقد أن هذه طريقة فظيعة لكي يعاملنا الله بها. ومع ذلك، فها هو ما أؤمن به: **الله يختبرنا لأنه فخور بنا ويريد إنتاج الأفضل منا**. وأعتقد أنه توجد فقرات أخرى توضح حقيقة أن الله يثق بنا. فهو لديه لنا هدف أعظم بكثير مما لدينا لأنفسنا، وهو لن يخفض معاييره (انظر يعقوب ١: ٢ - ٣، رومية ٥: ٣ - ٥).

في الكثير من الأحيان قد ترغب في التوسل إلى الله لكي يرخي يديه قليلًا، فتقول: "يا الله، أرجوك انزع هذا الضغط." إلا أن الله لن يفعل ذلك. لماذا؟ لأن لديه هدفًا لحياتك، وسوف يعمل على تحقيقه. ويمكنك بالتأكيد أن تدير ظهرك لله وأن تلغي هذه العملية، إن اخترت ذلك. إلا أني أثق أنك لن ترغب في القيام بذلك.

وها هو استنتاج هذه المسألة. إن كنت تريد تحقيق مقاصد الله في حياتك، فيجب أن تكون مستعدًا لزيارته لك كل صباح واختباره لك كل لحظة. وقد يصدمك هذا، كما أعلم أنني قد صُدِمت عندما أدركت ذلك. ومع ذلك، فهذا صحيح. وعندما تستيقظ صباح الغد، كن مستعدًا لزيارة الله - لأنه سيزورك ويختبرك سواءً كنت تعرف ذلك أم لا.

## الإعداد كهدف

اشتكى أيوب أيضًا بشكل ملحوظ، من أن الله قد استخدمه

لممارسة الهدف. ففي أيوب ٧ :٢٠ سأل هذا السؤال:

«أَأَخْطَأْتُ؟ مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَا رَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي عَاثُورًا [هدفًا] لِنَفْسِكَ حَتَّى أَكُونَ عَلَى نَفْسِي حِمْلًا؟»

فقد احتج أيوب قائلًا، "يا الله، أنت تستخدمني كهدف وكل سهامك تلتصق بي!" وكما لاحظنا، قال الله أن أيوب قد تحدث عنه بحق. ومع ذلك، إن تحدثنا إلى الله مثلما فعل أيوب، فنحن نحتاج أن نتأكد أن شخصيتنا تشبه شخصيته.

## لا عدل

وقد جادل أيوب أيضًا أنه لا يوجد عدل على الأرض. فيقول أيوب ٩ :٢٤:

«الأَرْضُ مُسَلَّمَةٌ لِيَدِ الشِّرِّيرِ. يُغَشِّي وُجُوهَ قُضَاتِهَا. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ، فَإِذًا مَنْ؟»

يوجد قدر كبير من الحكم الظالم في محاكمنا. وتكون الأنظمة القانونية غالبًا رحيمة على المجرمين، إلا أنها لا تضع اعتبارًا للضحية. كما تدعم المحاكم أولئك الذين يستطيعون تحمل التكاليف الباهظة للمحامين، بينما تترك الفقراء لمحامي الدفاع الأقل كفائة.

والصفة التي يجب أن نعجب بها في أيوب هي صدقه. فهو

"يقـول الأمـور كمـا هي". وأعتقـد أن الله قـد أحـب ذلـك أيضًـا. وطـوال الكتـاب المقـدس، لـن تجـد الله أبـدًا وهـو يغضـب مـن أي شـخص أو يدينـه على التحـدث بصـدق. فقـد يقـوم بتصحيحهـم، إلا أنـه لا يدينهـم أبـدًا.

ومـن خـلال تعامـل أيـوب الصـادق مـع وضعـه، نـرى بعـض الإعلانـات المدهشـة الـتي تنبـع مـن ذلـك. وسـيكون هـذا موضـوع الفصـل القـادم.

# الفصل ١٢
# الإعلان الجديد

في وسط كل بؤس أيوب، كان لديه بعض الومضات المجيدة من الإعلان النبوي. وهذه هي السمات المميزة لما يمكن أن يحدث لنا. فقد نكون محبطين، مكتئبين، ونشتكي، عندما نفقد انتصارنا. ففي تلك اللحظة، ودون أي سبب من جانبنا، نستقبل إعلانًا مجيدًا عن الحق مما يغير توقعاتنا بالكامل في لحظة.

## قيامة الأجساد

قصيدة "المسيا" للمؤلف هاندل هي إحدى أروع النغمات المكتوبة وهي تضم أحد الإعلانات المذكورة في سفر أيوب. ونقرأ في هذه الكلمات المعروفة في أيوب ١٩: ٢٥ - ٢٧:

«أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي [فاديّ] حَيٌّ، وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي، وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَى ذلِكَ تَشُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي».

وبعبارة أخرى، فبغض النظر عما حدث لجسد أيوب، هو كان يعلم أنه سيقام. وقد عرف أيوب أنه سيعود بذلك الجسد.

وهـذا الأمـر يجـب أن يبعـث الأمـل في داخلنـا. فـإن لـم يَعُـد الـرب أولًا، سـوف تتحلـل أجسـادنا. إلا أنهـا في يـوم مـن الأيـام، سـوف تقـام. وسـنرى الـرب بنفـس هـذه العيـون الجسـدية الـتي نسـتخدمها الآن، إلا أنهـا في أجسـاد ممجـدة بالكامـل.

واعتقـادي الشـخصي هـو أن اقـتراب مـجيء الـرب لـكل واحـد منـا هـو مثـل اقـتراب يـوم موتنـا تمامًـا. وعندمـا نمـوت، سـنعبر مـن الزمـن إلى الأبديـة حيـث لا يكـون الوقـت كمـا نختـبره الآن. وسـوف نغلـق أعيننـا بالمـوت وندخـل إلى عالـم غـير محـدود بالوقـت. وسـنكون في محـضر الـرب مبـاشرة، وأول شـخص سـنراه هـو الـرب. وبالنسـبة لنا، سـيأتي الـرب.

عندمـا آمـن قديسـو العهـد الجديـد مثـل بولـس وبطـرس أن مـجيء الـرب كان قريبًـا، كانـوا على حـق. فاقترابـه هـو تمامًـا مثـل اقـتراب يـوم موتـك، إن لـم يـأتي الـرب أولًا.

وربمـا يكـون سـفر أيـوب هـو أقـدم سـفر في الكتـاب المقـدس. ومـع ذلـك، فهـو يذكـر ذلـك التأكيـد الواضـح تمامًـا والذي لا لبـس فيـه عـن قيامـة جسـده فيمـا يتعلـق بشـخص يسـميه أيـوب «وَلِـيِّي [فاديّ]». فكيـف يمكـن لإنسـان في وضـع أيـوب في ذلـك الوقـت أن يكـون لديـه مثـل هـذا الفهـم الواضـح بعيـدًا عـن أن يكـون هـو هـذا الإعـلان النبـوي الذي يـأتي مـن الـرب؟

أرجوك تشجع بأنه في وسط إحباطاتك، ومشاكلك، وضغوطك، قد يمنحك الله فجأة بريقًا من الإعلان النبوي. وما يظهره لك سوف يغير كل شيء. وربما لا يحدث ذلك بشكل دائم، وإنما سيحدث في تلك اللحظة التي تحتاجه فيها. وعندما يحدث هذا الإعلان، سيتم نقلك، كما حدث، خارج الوقت إلى حالة أبدية. وعندها ستتمكن من رؤية نفسك وجهًا لوجه مع وليّك [فاديك].

## الوديان الجافة

العبارة التالية التي نطق بها أيوب لأصدقائه كانت "قد خذلتموني". وأعتقد أننا نتفق جميعًا على ذلك. وقد قالها بطرق مختلفة. إلا أننا سنلقي نظرة على عدد قليل من تلك العبارات. أولًا، أيوب ٦: ١٤ -١٧:

«حَقُّ الْمَحْزُونِ مَعْرُوفٌ مِنْ صَاحِبِهِ، وَإِنْ تَرَكَ خَشْيَةَ الْقَدِيرِ. أَمَّا إِخْوَانِي فَقَدْ غَدَرُوا مِثْلَ الْغَدِيرِ. مِثْلَ سَاقِيَةِ الْوُدْيَانِ يَعْبُرُونَ، الَّتِي هِيَ عَكِرَةٌ مِنَ الْبَرَدِ، وَيَخْتَفِي فِيهَا الْجَلِيدُ. إِذَا جَرَتِ انْقَطَعَتْ. إِذَا حَمِيَتْ جَفَّتْ مِنْ مَكَانِهَا».

عندما تحدث أيوب عن «الْغَدِيرِ»، كان يشير إلى الوادي كما في الشرق الأوسط، وهو القاع الجاف لأحد الأنهار. وهذه الوديان تمتلئ بالماء في فصل الشتاء من المطر والثلج الذائب. أما عندما

يصبح الطقس حارًا ويأتي الاحتياج إلى الماء حقًا، لا يوجد شيء في الوادي لأنه يكون قد جف. وقد اتهم أيوب أصدقائه بأنهم مثل هذا الوادي. فعندما كان يحتاج حقًا إلى "الماء"، كانوا "جميعًا قد جفوا" ولم يكن لديهم ما يقدمونه له. وقد جاءت فكرة مماثلة لذلك في أيوب ١٦: ٢ - ٥:

«قَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا مِثْلَ هذَا. مُعَزُّونَ مُتْعِبُونَ كُلُّكُمْ! هَلْ مِنْ نِهَايَةٍ لِكَلاَمٍ فَارِغٍ؟ أَوْ مَاذَا يُهَيِّجُكَ حَتَّى تُجَاوِبَ؟ أَنَا أَيْضًا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ مِثْلَكُمْ، لَوْ كَانَتْ أَنْفُسُكُمْ مَكَانَ نَفْسِي، وَأَنْ أَسْرُدَ عَلَيْكُمْ أَقْوَالًا وَأُنْغِضَ رَأْسِي إِلَيْكُمْ. بَلْ كُنْتُ أُشَدِّدُكُمْ بِفَمِي، وَتَعْزِيَةُ شَفَتَيَّ تُمْسِكُكُمْ».

وقد كان أيوب يخبرهم أنهم لم يمنحوه ما كان يحتاجه. بل كانوا يضيفون فقط إلى مشاكله. وفي هذه الآية، ذكر أيوب أن وظيفة الصديق هي التعزية وليس الإتهام. فكم عدد المسيحيين الذين يحتاجون أن يتعلموا هذا الدرس؟

## مجالان من الإفتراضات

في دفاعه المستمر ردًا على أصدقائه، رفض أيوب بعد ذلك "إنجيل الرخاء" باعتباره غير واقعي لسببين.

أولًا، رفض أيوب الإفتراض القائل بأن الأبرار لا تصيبهم البلايا. وهذا ما قاله أيوب في أيوب ٢١: ٢٣ - ٢٦:

«هـذَا يَمُـوتُ فِـي عَيْـنِ كَمَالِـهِ. كُلُّـهُ مُطْمَئِـنٌّ وَسَـاكِنٌ. أَحْوَاضُـهُ مَلاَنَـةٌ لَبَنًـا، وَمُخُّ عِظَامِـهِ طَـرِيٌّ. وَذلِـكَ يَمُـوتُ بِنَفْـسٍ مُرَّةٍ وَلَـمْ يَـذُقْ خَيْـرًا. كِلاَهُمَـا يَضْطَجِعَانِ مَعًـا فِـي التُّـرَابِ وَالـدُّودُ يَغْشَـاهُمَا».

قـد يمـوت شـخصان. أحدهمـا لـم يكـن يعـاني يومًـا مـن مشـكلة واحـدة، بينمـا لـم يختـبر الآخـر السـعادة يومًـا. ومـع ذلـك، مـن يسـتطيع أن يقـول أن أحدهمـا أبـر مـن الآخـر؟ طـوال حيـاتي وخدمـتي، كنـت باسـتمرار أقابـل أشـخاصًا لـم يبـدوا أبـدًا أنهـم قـد اختـبروا السـعادة يومًـا في حياتهـم. ولـم أسـتطع أن أقـول أنهـم خطـاة أشرار أسـوأ مـن غيرهـم. كمـا لـم أسـتطع أن أعطيهـم السـبب لمـا يحـدث لأنـه لـم تكـن لديَّ إجابـة. وقـد يمكنـني أن أخبرهـم عـن محبـة الله، وأحيانًـا يمكننـا أن نـرى أسـبابًا للبلايـا الـتي تحـدث في حياتهـم.

وكتـابي، "**البركـة أو اللعنـة: أنـت تختـار**"، يقـدم عـدة أسـباب عـن لمـاذا تصيـب المـآسي بعـض النـاس. إلا أنـه لا يفـسر كل الأسـباب بـأي وسـيلة. وأحـد الاتجاهـات الـتي يجـب أن نكـون حذريـن منهـا هـو التفكـير في أنـه يمكننـا تفسـير كل شيء. فكلمـا كان لدينـا هـذا الموقـف، سـوف نكتشـف بسرعـة أننـا مخطئـون.

كان أيـوب يتعامـل مـع افـتراض أن الأشرار يعاقَبـون دائمًـا وأن الأبـرار يتمتعـون بالرخـاء دائمًـا. وهـو في الأسـاس أجـاب قائـلًا: "هـذا

كلام أحمق؛ فهذا ليس صحيحًا!" وأنا أشكر الله على وجود من يقول هذا كما هو! فالمعاناة هي أمر سيئ بما يكفي. أما عندما يقال لك أنك تعاني لأنك أثيم فهذا يجعل الأمر أسوأ. وهذا ما قاله أيوب في أصحاح ٢٤:

«لِمَاذَا إِذْ لَمْ تَخْتَبِئِ الأَزْمِنَةُ مِنَ الْقَدِيرِ، لاَ يَرَى عَارِفُوهُ يَوْمَهُ؟ يَنْقُلُونَ التُّخُومَ. يَغْتَصِبُونَ قَطِيعًا وَيَرْعَوْنَهُ. يَسْتَاقُونَ حِمَارَ الْيَتَامَى، وَيَرْتَهِنُونَ ثَوْرَ الأَرْمَلَةِ. يَصُدُّونَ الْفُقَرَاءَ عَنِ الطَّرِيقِ. مَسَاكِينُ الأَرْضِ يَخْتَبِئُونَ جَمِيعًا. هَا هُمْ كَالْفَرَاءِ فِي الْقَفْرِ يَخْرُجُونَ إِلَى عَمَلِهِمْ يُبَكِّرُونَ لِلطَّعَامِ. الْبَادِيَةُ لَهُمْ خُبْزٌ لأَوْلاَدِهِمْ». (أيوب ٢٤: ١ - ٥)

وتصف هذه الآيات معاملة الفقراء، والمظلومين، والناس الذين لا يحصلون على التوزيع العادل من المجتمع. وهناك أناس يناسبون هذا الوصف - ليس فقط في دول العالم الثالث الفقيرة وإنما أيضًا في الدول المتقدمة.

«الْبَادِيَةُ لَهُمْ خُبْزٌ لأَوْلاَدِهِمْ. فِي الْحَقْلِ يَحْصُدُونَ عَلَفَهُمْ، وَيُعَلِّلُونَ كَرْمَ الشِّرِّيرِ». (أيوب ٢٤: ٥، ٦)

وقد كان أيوب يقول أن الفقراء والمظلومين لا يحصلون إلا على ما يتبقى بعد أن يجمع الأشرار كل ما يريدون.

«يَبِيتُونَ عُرَاةً بِلاَ لِبْسٍ، وَلَيْسَ لَهُمْ كَسْوَةٌ فِي الْبَرْدِ. يَبْتَلُّونَ مِنْ مَطَرِ

الْجِبَالِ، وَلِعَدَمِ الْمَلْجَإِ يَعْتَنِقُونَ الصَّخْرَ. «يَخْطَفُونَ الْيَتِيمَ عَنِ الثَّدِيِّ، وَمِنَ الْمَسَاكِينِ يَرْتَهِنُونَ. عُرَاةً يَذْهَبُونَ بِلاَ لِبْسٍ، وَجَائِعِينَ يَحْمِلُونَ حُزَمًا. يَعْصِرُونَ الزَّيْتَ دَاخِلَ أَسْوَارِهِمْ. يَدُوسُونَ الْمَعَاصِرَ وَيَعْطَشُونَ. مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ، وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ، وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ». (أيوب ٢٤: ٧ – ١٢)

## تناقضات واضحة

المجال الأول الافتراض الذي نتناوله هو الافتراض القائل أن الأبرياء لا يعانون من الآلام - وهو أمر غير صحيح بشكل واضح. والافتراض الثاني الذي نفترضه غالبًا هو أن كل شيء عادل - وإن كان الناس ينالون معاملة سيئة، فذلك بسبب خطأهم. وقد سألني بعضهم لماذا لا يتدخل الله في الإبادات الجماعية والاضطهادات الفظيعة التي ميزت العقود الأخيرة. فما شهده العالم في رواندا ويوغوسلافيا هي مواقف يبدو أنها موصوفة بشكل واضح في الفقرات التي كنا ندرسها من أيوب. فلماذا لا يتدخل الله؟ وإجابتي هي: **ماذا تتوقع أن يفعل الله؟** أن تباد جماعة من الناس بأكملها؟ أن يتم إسقاط نوع من الأسلحة النووية على أحد الجوانب؟ ففي غياب مثل هذه الأعمال، يبدو واضحًا أن الله لا يفعل شيئًا.

وهذه مشكلة خطيرة للكثيرين - وخاصة الشباب. ففي وجه المعاناة والبؤس، هم يتساءلون: "أين الله؟" وقد تساءل أيوب عن نفس الشيء قبل ٤٠٠٠ سنة. فهو ليس سؤالًا لا يصلح للحاضر.

وقد جادل أيوب أن الأبرار لا يتمتعون بالرخاء دائمًا كما لا يعاقَب الأشرار دائمًا. وحقًا، كان أيوب يرى الأشياء كما هي في الحقيقة.

وأنا أؤمن أن هذا هو أحد الأسئلة العظيمة التي تتصارع البشرية معه: أين عدل الله؟ لماذا يتمتع الأشرار بالرخاء؟ وليس فقط الأشرار يتمتعون بالرخاء - بل وفي بعض الأحيان يتم مدحهم على ذلك.

وكان هذا هو السؤال الذي جاء إلى ذهن المرنم عندما كتب مزمور ٧٣. فقد بدأ في آية ٢:

«أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلِقَتْ خَطَوَاتِي. لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ. لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ، وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ، وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ. لِذلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَبِسُوا كَثَوْبٍ ظُلْمَهُمْ. جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ. جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ. يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرِّ ظُلْمًا. مِنَ الْعَلاَءِ يَتَكَلَّمُونَ. جَعَلُوا أَفْوَاهَهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ». (مزمور ٧٣: ٢ - ٩)

ويشكو كاتب المزمور من أن الأشرار يفلتون بالشر الذي يفعلونه. ونتيجة لذلك فقد كاد يفقد إيمانه تقريبًا. بينما بعد ذلك يقول في آية ١٥:

«لَوْ قُلْتُ أُحَدِّثُ هكَذَا، لَغَدَرْتُ بِجِيلِ بَنِيكَ. فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هذَا، إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ. حَتَّى دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللهِ، وَانْتَبَهْتُ إِلَى آخِرَتِهِمْ». (مزمور ٧٣: ١٥ – ١٧)

والشخص الوحيد الذي يستطيع أن يشرح لك التناقضات الواضحة في الحياة هو الله. فعندما دخل كاتب المزمور إلى محضر الله، بدأ يرى الأشياء من منظور مختلف. ثم أدرك نهاية الأشرار:

«حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا، فَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي». (مزمور ٧٣: ١٨ – ١٩)

وعندما رأى كاتب المزمور الناس الذين كانوا أشرارًا ويتمتعون بالرخاء في شرهم، تساءل إن كان الله يهتم بذلك. إلا أن الله يقول أنه في اللحظة التي يخرج فيها هؤلاء الأشرار من الزمن إلى الأبدية، فهم سيغرقون في الظلام الأبدي. وهذا لا يحدث في هذه الحياة، وإنما في يوم الدينونة. ولا يحدث ذلك في الوقت الحاضر بل في الأبدية.

## اختبار مستمر

وكانت المرحلة الأخيرة من دفاع أيوب هي ذاكرته عن رخائه ومجده السابقين. فنجد أن كل أصحاح ٢٩ هو وصف عن غناه ورخائه. وسنلقي نظرة على عدد قليل من الآيات.

«يَا لَيْتَنِي كَمَا فِي الشُّهُورِ السَّالِفَةِ». (أيوب ٢٩: ٢)

ثم ذهب أيوب إلى جميع التفاصيل المتعلقة بكيف كان موقرًا، ومكرمًا، ومتمتعًا بالرخاء وكيف تمكن من مساعدة مجموعات متنوعة من الأشخاص بتلبية احتياجاتهم بطرق عديدة ومختلفة.

ويكون الأمر سيئًا بما فيه الكفاية أن تعاني، إلا أن الأمر يكون أسوأ عندما تكون قد تمتعت بالرخاء سابقًا. فقد قال كاتب المزمور وهو يتكلم إلى الله في مزمور ١٠٢: ١٠:

«لأَنَّكَ حَمَلْتَنِي [رفعتني] وَطَرَحْتَنِي».

مما يؤلمك بشدة أن تعلم أن الرب قد رفعك وفجأة يبدو أنه ينساك. وعندما يبدو أن ذلك يحدث يجب أن نتذكر أنه اختبار. ودعني أشجعك، مع ذلك، فالله لن يختبرك فوق ما تستطيع أن تتحمله. فأنا وأنت لسنا مثل أيوب، والله لن يجعلنا نجتاز نفس اختبارات أيوب. فقد كان أيوب شخصًا غير عادي في مقاصد الله، وقد تعامل الله معه بطريقة غير معتادة جدًا. والله يعرف كل واحد منا. وهو سيخضعك للاختبارات اللازمة لكي تجعلك على الصورة التي يريدك أن تكون عليها.

ثم وصف أيوب كيف تم احتقاره واساءة معاملته في مجتمعه.

«وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ضَحِكَ عَلَيَّ أَصَاغِرِي أَيَّامًا». (أيوب ٣٠: ١)

في الشرق الأوسط، هو أمر فظيع أن يسخر الأصغر سنًا من كبار السن. ثم وصف أيوب في الآيات ٩ - ١٠ كيف عامله أدنى الناس في المجتمع:

«أَمَّا الآنَ فَصِرْتُ أُغْنِيَتَهُمْ، وَأَصْبَحْتُ لَهُمْ مَثَلًا! يَكْرَهُونَنِي. يَبْتَعِدُونَ عَنِّي، وَأَمَامَ وَجْهِي لَمْ يُمْسِكُوا عَنِ الْبَصْقِ».

والسمة الأخرى لثقافة الشرق الأوسط هي أن الأشخاص الذين يعتبرون فاشلين يتم تذكيرهم باستمرار بأنهم فاشلون. والناس لا يستخدمون اللباقة في ذلك؛ بل يقولون لهم ذلك مباشرة. وقد تابع أيوب هذا الوصف في الآيات ١١ - ١٣:

«لأَنَّهُ [الله] أَطْلَقَ الْعَنَانَ وَقَهَرَنِي، فَنَزَعُوا الزِّمَامَ قُدَّامِي. عَنِ الْيَمِينِ الْفُرُوخُ يَقُومُونَ يُزِيحُونَ رِجْلِي، وَيُعِدُّونَ عَلَيَّ طُرُقَهُمْ لِلْبَوَارِ. أَفْسَدُوا سُبُلِي. أَعَانُوا عَلَى سُقُوطِي. لاَ مُسَاعِدَ عَلَيْهِمْ».

فقد تعامل الناس مع أيوب كما يكون الأدنى مستوى في نفس مجتمعه الذي فيه تم تكريمه وتقديره سابقًا. وقد بارك أيوب وساعد العديد من الناس، إلا أن نفس الأشخاص الذين ساعدهم هم الذين كانوا يعاملونه الآن باحتقار. وقد يكون هذا هو أحد أصعب الاختبارات التي كان يجب أن يتحملها أيوب.

على مدار هذا الكتاب حتى الآن، قدمنا بعض الملاحظات المثيرة للانتباه. وقد كان يوجد إعلان جديد، وربما غير متوقع عن الشيطان؛ وعن تقدير لمبادرة الله؛ وعن مآسي أيوب الشخصية؛ وعن "معزي" أيوب؛ وكذلك عن استجابة أيوب لكل ذلك الأمر.

وسننتقل الآن إلى ذروة القصة أي اللحظة التي يظهر فيها الله في العاصفة ويبدأ في تصحيح كل شيء. ويوجد شيء مخيف عن أن يتحدانا الله، إلا أننا سوف نتعلم أن المقابلة مع الله تأتي بالحلول لأسئلتنا.

# الفصل ١٣
# اللّه يتحدى أيوب

درسنا في الفصول السابقة، كيف أعلن أيوب بثبات بره وبراءته من الخطية أثناء ردود أفعاله مع أصدقائه الثلاثة. وأخيرًا، استسلموا بعد واحد وثلاثين أصحاحًا. ويقول الكتاب المقدس: «فَكَفَّ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ الثَّلاَثَةُ عَنْ مُجَاوَبَةِ أَيُّوبَ لِكَوْنِهِ بَارًّا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ» (أيوب ٣٢: ١).

ثم نجد شابًا يُدعى أليهو يتحدث في الأصحاحات الستة التالية من أيوب. ولن نناقش ما كان أليهو يقوله، ليس لأنه غير مهم وإنما لأن اهتمامنا الأساسي الآن هو استجابة الله على أيوب وأصدقائه الثلاثة.

وبدء من الأصحاح ٣٨، يتحدث الرب مباشرةً إلى أيوب من العاصفة. ومن المؤكد أنها كانت تجربة مرعبة لهم عندما اقتربت العاصفة وتحدث الله بنفسه معهم شخصيًا. وفيما يلي إعادة صياغة لعبارة الله الأولى إلى أيوب، "قد كنت تتحدث عن أشياء لا تفهمها. وكانت كلماتك في غير محلها ولا علاقة لها بما يجري على الإطلاق. إلا أني سأساعدك على أي حال".

هل تعرف أشخاصًا يبدو أنهم ينطقون أو يفعلون شيئًا غير

لبق أو محرج في كل مرة يفتحون فيها أفواههم؟ إن كنت أنت من هؤلاء الأشخاص، ضع في اعتبارك أن الرب لا يزال يحبك ولديه إجابة لك. وإليكم تلخيصي لما قاله الله لأيوب وأصدقائه في الأصحاحات الأربعة التالية. فقد وصف الله لأيوب وأصدقائه كيف يدير الكون وما الذي يتضمنه هذا العمل. ثم تحدى الله أيوب قائلًا له، "هل تريد أن تتولى هذه المسؤولية؟ وهل يمكنك القيام بالعمل بصورة أفضل مما أفعله لإدارة الكون؟"

## أسئلة نفاذة

بعد عبارته الافتتاحية إلى أيوب، عبر الله على قائمة طويلة ومثيرة للإنتباه إلى حد كبير لما يتضمنه إدارة الخليقة. وفيما يلي بعض الأشياء التي تناولها الله، بينما كان يسأل أيوب، "هل يمكنك التعامل مع هذا؟" فعلى سبيل المثال، في أصحاح ٣٨، بدأ الله، قائلًا:

- عند خلق الأرض، هل كنت هناك؟ (أيوب ٣٨: ٤ - ٧)
- هل يمكنك السيطرة على البحر؟ (أيوب ٣٨: ٨ - ١١)
- هل يمكنك التحكم في شروق الشمس وضوء الشمس؟ (أيوب ٣٨: ١٢)
- هل تعرف أبعاد الأرض وهل تعرف العالم السفلي الذي هو الهاوية ومسكن الموتى؟ (أيوب ٣٨: ١٦ - ١٨)

♦ مـاذا يمكنـك أن تفعل فيما يتعلق بالنور والظـلام؟ (أيوب ٣٨: ١٩ - ٢١)

♦ هـل يمكنـك التحكـم في العنـاصر – أي الشـمس، والمطـر، والصقيـع، والـبرد؟ (أيـوب ٣٨: ٢٢ - ٣٠)

♦ هل يمكنك التحكم في الكواكب والأجرام السماوية؟ (أيوب ٣٨: ٣١ - ٣٥)

♦ هـل يمكنـك التحكـم في المطـر والثلـج، وهـل هـم تحـت قيادتك؟ وهـل تعـرف كيف تديرهـا؟ (أيـوب ٣٨: ٣٤ - ٣٨)

وفي الأصحاحـات ٣٨ و ٣٩ حـتى نهايـة أصحـاح ٣٩، وصـف الله عـددًا مـن المخلوقـات الحيـة، الـتي يحرسـها باسـتمرار. وهـذه القائمـة مثـيرة للإنتبـاه – فـهي تضم الأسـد، والغـراب، والماعـز الجبـلي، والغزال، والحمـار الـبري، والحمـار الوحـشي (وهـو نـوع آخـر مـن الحمـير)، والثـور الـبري، والنعـام، واللقلـق، والحصـان، والصقـر، والنـسر. وقـد سـأل الله أيـوب عـن الغـزال: "هـل تعـرف الوقـت الذي يتكاثـرون فيـه؟ وهـل يمكنـك أن تـولد الغـزال؟ وهـل يمكنـك أن تقـوم بحسـاب أشـهر ولادتهـم؟ "

وقد أجاب أيوب بإيجاز في أصحاح ٤٠: ٤ - ٥، قائلًا، في الواقع، "سـأصمت!"

«هَـا أَنَـا حَقِيـرٌ، فَمَـاذَا أُجَاوِبُـكَ؟ وَضَعْـتُ يَـدِي عَلَـى فَمِـي. مَـرَّةً تَكَلَّمْـتُ فَـلاَ أُجِيـبُ، وَمَرَّتَيْـنِ فَـلاَ أَزِيـدُ».

## التعامل مع الأشرار

وقد واصل الرب رسالته المطولة في أصحاح ٤٠، الآيات ٨ - ١٤، وقد سأل أيوب سؤالًا نافذًا ومهمًا: "هل يمكنك أن تتولي مسئولية التعامل مع الأشرار؟" وعندما تأملت في هذه الآيات فكرت في الشر الفظيع المنتشر في الأرض اليوم. وقلت لنفسي كثيرًا: "أشكر الله أني لست مضطرًا للتعامل مع هذا الشر!" إلا أن هذا ما قاله الله لأيوب:

«لَعَلَّكَ تُنَاقِضُ حُكْمِي، تَسْتَذْنِبُنِي لِكَيْ تَتَبَرَّرَ أَنْتَ؟ هَلْ لَكَ ذِرَاعٌ كَمَا لِلهِ، وَبِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْتِهِ تُرْعِدُ؟ تَزَيَّنِ الآنَ بِالْجَلاَلِ وَالْعِزِّ، وَالْبَسِ الْمَجْدَ وَالْبَهَاءَ. فَرِّقْ فَيْضَ غَضَبِكَ، وَانْظُرْ كُلَّ مُتَعَظِّمٍ وَاخْفِضْهُ. انْظُرْ إِلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وَذَلِّلْهُ، وَدُسِ الأَشْرَارَ فِي مَكَانِهِمِ. اطْمِرْهُمْ فِي التُّرَابِ مَعًا، وَاحْبِسْ وُجُوهَهُمْ فِي الظَّلاَمِ. فَأَنَا أَيْضًا أَحْمَدُكَ لأَنَّ يَمِينَكَ تُخَلِّصُكَ». (أيوب ٤٠: ٨ - ١٤)

وأنا أؤمن أن التحدي الذي وجهه الله لأيوب هو تحدي للكنيسة اليوم. فهل يمكننا أن نتعامل مع الشر الذي في الأرض اليوم؟ وهل نعرف كيف نتعامل مع الأشرار؟ وهل نعرف كيف نخضعهم؟ والإجابة هي بالتأكيد "لا!" وأنا ممتن لأن الله يعلم كيف يتعامل مع الأشرار، وعلينا أن نكون مستعدين لترك هذه المهمة له.

## بَهِيمُوثُ ولَوِيَاثَانَ

بعد ذلك، وبدءًا من أصحاح ٤٠، الآيات ١٥ - ٢٤ وحتى نهاية أصحاح ٤١، تعامل الله مع خليقتين معينتين. ففي أصحاح ٤٠، الآية ١٥ قال:

«هُوَذَا بَهِيمُوثُ الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَكَ».

ونحن لا نعرف ما هو بهيموث. ويعتقد البعض أنه الفيل، وهو أمر ممكن تمامًا. فقد تناول الكثير من التفاصيل حول الفيل، وقد سأل أيوب، "هل يمكنك التعامل مع الفيل؟"

ثم ذكر الله مخلوق مدهش يسميه لوياثان (انظر أيوب ٤١). وأنا لا أعتقد أن أي شخص يعرف على وجه اليقين ما هو لوياثان. أما إن قرأت الوصف، فسيبدو أنه التنين لأنه يمتلك نفَسًا ناريًا يمكنه أن يحرق الأشياء. كما أنه لا يتأثر بتاتًا بأي نوع من الأسلحة.

توجد العديد من الأساطير، خاصة في الصين، وهي تحمل صور حية للتنين. وأنا شخصيًا أعتقد أنه قد يكون هناك بعض الحقيقة وراءهم. فأنا أؤمن بوجود لوياثان وهو ما يتحدث عنه الكتاب المقدس في أماكن مختلفة (انظر أيوب ٣: ٨؛ مزمور ٧٤: ١٤؛ ١٠٤: ٢٦؛ إشعياء ٢٧: ١)، ويبدو أن لوياثان يعيش بشكل أساسي في البحر.

في الخمسينات من القرن العشرين، صادفت كتابًا في إنجلترا يسجل تقاريرًا من البحرية البريطانية عن مخلوق تم رؤيته في عدة مناسبات في البحر. وقد كان طويلًا جدًا ويتلوى بطرق مختلفة. وكانت هذه تقارير رسمية للبحرية، وليست إشاعات. وأعتقد أن هذه ربما كانت بعض المشاهدات للوياثان. وليكن كما يكون، فقد تحدى الله أيوب، "هل يمكنك التعامل مع لوياثان؟"

وهو أمر مثير للإنتباه جدًا لأنه قد تم إعطاء هذا الأصحاح بأكمله لوصف لوياثان، لذلك يجب أن يكون له بعض الأهمية. وفي الآية الأخيرة، وهي الآية ٣٤، قال الله عن لوياثان:

«يُشْرِفُ عَلَى كُلِّ مُتَعَال. هُوَ مَلِكٌ عَلَى كُلِّ بَنِي الْكِبْرِيَاءِ».

وهذا بوضوح هو وصف الشيطان. فهو الملك على كل بني الكبرياء. ويكتب بولس في أفسس ٢: ١ - ٢:

«وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ».

«الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ» له نفس معنى «مَلِكٌ عَلَى كُلِّ بَنِي الْكِبْرِيَاءِ». لذلك، كان الله يقول لأيوب بأسلوب مميز: "هل يمكنك التعامل مع الشيطان؟" وأنا سعيد لأن الله قد قبل أن يتولى هذه المسؤولية. ولن أريد أن آخذ هذه المهمة من يديه!

## طرح هذه الأسئلة على أنفسنا

عندما تواجه أيوب مع هذا التحدي، قال، بكلمات كثيرة، "يا رب، حاشا لي." ونجد هنا درسًا مهمًا جدًا لنا. فكثير من الناس اليوم يهاجمون الطريقة التي يدير الله بها العالم بكل أنواع النقد. فلماذا لا يوقف الحرب؟ ولماذا لا يوقف المجاعات؟ ولماذا لا يوقف المرض؟ ويبدو لي أن رد الله على هذه الأسئلة هو الذي أعطاه لأيوب: "هل أنتم مستعدين لتولي هذه المسؤولية؟ وهل يمكنكم القيام بهذا العمل بصورة أفضل مما أفعله؟ وإن لم يكن الأمر كذلك، فدعوني أدير الكون بطريقتي". فهل ترى هذه الرسالة المهمة لنا جميعًا أي أنها ليست فقط من أجل أيوب؟

## الاهتمام الحميم للّه

توجد قضية أخرى مهمة جدًا تتضح لنا في إجابة الله - وهو أمر يتم تجاهله غالبًا: **الله ليس بعيدًا وغير مكترث بما يتعلق بخليقته.** فهو يهتم بشكل دائم وحميم بجميع مخلوقاته، سواء كانت هذه الخليقة هي حمارًا، أو ماعزًا، أو غرابًا، أو نسرًا، أو أسدًا. والله ليس من الآلهة البعيدة وينظر إلى خليقته من بعيد. فهو متدخل في كل شيء. وهو مهتم بالوقت الذي تلد فيه الغزال، ويراقب ذلك بالفعل. وهذه صورة مختلفة تمامًا عن صورة معظم الناس عن الله.

وقد أعطانا يسوع صورة، وهي بطريقة ما، تقول كل شيء:

«أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ». (متى ١٠: ٢٩)

فالله الآب مهتم بكل عصفور يسقط على الأرض. وقد سمعت واعظًا يقول ذات مرة: "الله يقضي وقتًا كافيًا لحضور جنازة العصفور".

وسنجد أن تعليم يسوع سيكون أكثر إثارة للإعجاب إن قرأناه مع لوقا ١٢: ٦، حيث قال يسوع:

«أَلَيْسَتْ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ تُبَاعُ بِفَلْسَيْنِ، وَوَاحِدٌ مِنْهَا لَيْسَ مَنْسِيًّا أَمَامَ اللهِ؟»

إن كنت تملك فلسًا واحدًا، سيمكنك أن تشتري اثنين من العصافير. أما إن كنت تملك فلسين، فسيمكنك شراء خمسة عصافير. وبعبارة أخرى، سيتم إضافة عصفورًا آخر مجانًا. وقد قال يسوع أن الله مهتم حتى بهذا العصفور الإضافي. ولا يوجد ما يمكنه أن يؤكد الاهتمام الحميم لله بأدق تفاصيل مخلوقاته أكثر من ذلك المثل.

الله ليس غير متأثر بما يحدث في خليقته. فهو يهتم بأصغر مخلوقاته. وهو يلاحظهم باهتمام شديد. وكمسيحيين، يجب أن يقول لنا هذا شيئًا عن الكيفية التي أساء فيها الإنسان، بشكل عام،

استخدام وإدارة كل خليقة الله الرائعة. وأنا أعتقد أن هذا يحزنه بعمق.

## لقاء أيوب

بعد أن قدم الله دعواه، أجاب أيوب:

«فَأَجَابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ». (أيوب ٤٢: ١ - ٢)

من المهم أن تعرف أن الله يستطيع أن يفعل كل شيء ولن يخيب أي من مقاصده. ويالها من فقرة قوية من الكتاب المقدس يجب أن نتمسك بها ويجب أن تمنحنا راحة ورجاء كبيرين. فقد تابع أيوب، قائلًا:

«فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلِكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. اِسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذلِكَ أَرْفُضُ [نفسي] وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ» (أيوب ٤٢: ٣ - ٦)

عندما حصل أيوب على لقاء شخصي مع الله، تغير موقفه بالكامل بشكل جذري. وقد نتساءل لماذا بينما كان أيوب يقول أنه كان بارًا، كان يمكنه أيضًا أن يقول، «أَرْفُضُ [نفسي] وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ».

وإجابتي الشخصية على هذا الأمر، وأنت لك الحرية في اتخاذ قرارك عنه، هو أنه يوجد بعدان روحيان أي البعد الأفقي والرأسي. فعندما نظر أيوب أفقيًا، كان بارًا بكل المقاييس الإنسانية. أما عندما نظر إلى البعد الرأسي ورأى الله في قداسته، رأى كم هو حقير ودنيء بالمقارنة مع الله.

لذلك يصبح السؤال: **مع من تقارن نفسك؟** فلم يشكك الله أبدًا في أن أيوب كان صالحًا منذ بداية هذا السفر وحتى نهايته. بينما عندما رأى أيوب الله قال، "أنا حقير. وأنا لست مناسبًا لمحضرك، فأنا غير مستحق". وأيوب لم يتغير. بل قد رأى نفسه ببساطة من منظور مختلف تمامًا.

## نهاية للأسئلة

ذات مرة عندما كنت أناقش سفر أيوب مع صديق مقرب مؤمن يهودي في إسرائيل، قدم لي ملاحظة عفوية مازلت أتذكرها. فقد قال: "بعد أن رأى أيوب الرب، لم يعد لديه المزيد من الأسئلة". وهذا أمر رائع! فعندما تقابل أيوب مع الرب، أنهى ذلك اللقاء جميع أسئلته.

وأريد أن أقترح أنه إن كان لديك الكثير من المشاكل والأسئلة، فربما يكون الحل هو أن تتقابل مع الرب. وليس الغرض من

هـذه المقابلـة هـو الإجابـة على جميـع أسـئلتك، بـل التعـرف على الله مـن هـو. فقـد كان التغيـير في أيـوب جوهريًـا. ولـم يعـد لديـه مشـاكل متبقيـة بعـد أن تقابـل مـع الـرب. فقـد اعـترف، قائـلًا: «بِسَمْعِ الأُذُنِ قَـدْ سَمِعْتُ عَنْـكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْـنِي» (أيـوب ٤٢: ٥).

يـا له مـن فـرق ذاك الذي يحـدث عندمـا يكـون لديـك رؤيـة عن الـرب! فـلا يوجـد شيء آخر سـيمكنه أن يجيـب على مشـاكلك. ولا شيء آخـر سـيحل كل شـكوكك. ولا شيء آخـر سـيمنحك سـلامًا حقيقيًـا، وكامـلًا، ومسـتقرًا إلا عندمـا تعـرف الـرب.

لذلـك، إليـك اقـتراحي لـك: توقـف عـن القلـق نحـو مشـاكلك وابـدأ في طلـب الـرب. وعندمـا تبـدأ بالتقابـل معـه، سـوف تتسـاءل عمـا حـدث لمشـاكلك. لمـاذا؟ لأنهـم لـن يكونـوا مهمـين بعـد الآن.

## البر كشخص

بصفـتي فيلسـوفًا محترفًـا، كنـت مهتمًـا جـدًا بالحـق. وقـد تأملـت كثـيرًا حـول هـذا الموضـوع. إلا أن الكتـاب المقـدس يقـول أن الحـق هـو **شـخص** وليـس مبـدأ مجـردًا. والـبر هـو **شـخص**، وليـس مفهومًـا تجريديًـا للوجـود.

وكمفكريـن غربيـين، نحـن قـد تأثرنـا بالفلسـفة اليونانيـة. ونحـن نميـل إلى التفكـير مـن جهـة الأفـكار التجريديـة، والمبـادئ، والقوانـين.

ومع ذلك، فأعلى شكل من أشكال الحق والواقع ليس هو فكرة تجريدية. بل هو شخص، وهو يسوع المسيح. فيجب أن نغير طريقة تفكيرنا. وقد استغرق الأمر مني سنوات للخروج من فلسفتي، ومازلت لست خارجها تمامًا. إلا أني أبعد كثيرًا عما كنت عليه عندما بدأت.

# الفصل ١٤

# صلاة الاسترداد

بعد أن تاب أيوب، خاطب الله أصدقاء أيوب. فهل تتذكر ما قلناه سابقًا في هذا الكتاب؟ فالمدخل لفهم سفر أيوب هو أن الله يقول مرتين، "قال أيوب ما هو صواب عني."

أولًا، تحدث الله إلى أليفاز التيماني:

«قَدِ احْتَمَى غَضَبِي عَلَيْكَ وَعَلَى كِلاَ صَاحِبَيْكَ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ. وَالآنَ فَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ سَبْعَةَ ثِيرَانٍ وَسَبْعَةَ كِبَاشٍ وَاذْهَبُوا إِلَى عَبْدِي أَيُّوبَ، وَأَصْعِدُوا مُحْرَقَةً لأَجْلِ أَنْفُسِكُمْ، وَعَبْدِي أَيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنِّي أَرْفَعُ وَجْهَهُ لِئَلاَّ أَصْنَعَ مَعَكُمْ حَسَبَ حَمَاقَتِكُمْ، لأَنَّكُمْ لَمْ تَقُولُوا فِيَّ الصَّوَابَ كَعَبْدِي أَيُّوبَ». (أيوب ٤٢: ٧ – ٨)

من بداية هذه الدراسة حتى نهايتها، لم ينتقد الله أي شيء كان أيوب قد قاله أو فعله. ورغم أن أيوب قد نطق بعبارات صعبة عن الله، إلا أن الرب لم ينتقده. وكما سبق أن أشرت، كان أيوب قد قال، «حَيٌّ هُوَ اللهُ الَّذِي نَزَعَ حَقِّي» (أيوب ٢٧: ٢). ويمكننا أن نعتقد أن الله كان سيعترض على هذه العبارة إلا أنه لم يعترض - لأنه، كما أشرت، كان ذلك صحيحًا. فبطريقة ما، لم يتعامل الله مع أيوب بشكل عادل.

## الاسترداد يأتي

بعد أن تحدث الله إلى أليفاز، وأمره أن يقدم ذبيحة، حدث شيء رائع، تعبر عنه الآية ١٠:

«وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأَجْلِ أَصْحَابِهِ».

وتقدم لنا الترجمة التي في أيدينا نفس ما تقدمه اللغة العبرية حرفيًا، «وَرَدَّ الرَّبُّ سَبْيَ أَيُّوبَ». ويعني هذا أن الله قد أنقذ أيوب من سبيه. وأحد الطرق نحو الشفاء هو الصلاة من أجل جميع من ينتقدوك. فإن كان لديك أي ضغينة ضد أعدائك، قد لا يمكنك أن تنال الشفاء حتى تتعلم أن تصلي من أجلهم. وهذا درس تعلمته بالطريقة الصعبة. فلا تحمل أي ضغينة. ولا تتمسك بأي شيء ضد الآخرين لأن ذلك سيعيق شفائك.

وقد تعامل الله مع الجميع في هذه القصة. فقد كان على أليفاز وأصدقائه أن يتواضعوا. وكان عليهم أن يأتوا إلى أيوب بذبائحهم ويقولون له، "يا أيوب، صلي لأجلنا". وبعد كل تعليقاتهم غير اللطيفة نحو أيوب، كان عليهم أن يطلبوا منه الصلاة من أجلهم. إلا أن أيوب أيضًا كان عليه أن يتواضع. فقد كان هو الشخص الذي كان عليه أن يصلي من أجلهم، حتى بعد كل ما قالوه من كلمات. وهكذا يتعامل الله مع العلاقات. فهو يحسم مشكلة الجميع في النهاية. وحكمة الله تبهرني دائمًا.

## آخِـرَةَ أَيُّوبَ

ثم في أيوب ٤٢ :١٢، نقرأ كيف رد الله سبي أيوب:

«وَبَـارَكَ الـرَّبُّ آخِـرَةَ أَيُّـوبَ أَكْثَـرَ مِـنْ أُولاَهُ. وَكَانَ لَـهُ أَرْبَعَـةَ عَشَـرَ أَلْفًـا مِـنَ الْغَنَـمِ، وَسِـتَّةُ آلاَفٍ مِـنَ الإِبِـلِ، وَأَلْـفُ فَـدَّانٍ مِـنَ الْبَقَـرِ، وَأَلْـفُ أَتَـانٍ».

لـم يـرُد الله لأيـوب مـا فقـده فقـط. بـل أعاد إليـه حرفيًـا ضعـف مـا كان يمتلكـه في البدايـة. ويجـب أن يعلمنـا هـذا أنـه لا مشـكلة لدى الله في أن يمنحنـا المـوارد الماليـة أو الممتلـكات الماديـة. وتفاجئنـا وعـود الله كثـيرًا عـن تسـديده لاحتياجاتنـا. ونحـن نتسـاءل كيـف يمكن لله أن يسـدد احتياجاتنـا في ظروفنـا. ومـع ذلـك، فـالله لـم يكـن لديـه أي مشـكلة في التوفـير المـادي.

## قدرة الله على الإمداد

لا تـدع إيمانـك يكـون معلقًـا على حقيقـة أنـه يوجـد كسـاد مـالي أو أنـك قـد تكـون معـوزًا مـن الناحيـة الماليـة. فهـذه الظـروف لا تغـير ذرة واحـدة مـن قـدرة الله على تسـديد الاحتياجـات. فقـد كان مـن السـهل على الله أن يقـدم ألـف جمـل كمـا كان أن يقـدم خمسـمائة جمـل. فمـن السـهل على الله أن يقـدم كل مـا تحتاجـه في أي وضـع مـالي أو اقتصـادي.

وقد فهمت أنه لا يوجد كساد مالي في ملكوت الله. كما أنه لا يوجد تضخم مالي في الملكوت؛ والأسعار لا تتغير أبدًا. والثمن الذي كان على يسوع ورسله أن يدفعوه هو نفس الثمن الذي يجب أن ندفعه اليوم. فالله ليس لديه تخفيضات في الأسعار أبدًا وهو لا يختبر تضخمًا أبدًا. والله يمكنه التعامل مع التوفير المادي؛ وليس لديه أي مشكلة في ذلك.

تقول فيلبي ٤ :١٩، «فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

لاحظ أنه لا يمدنا بحسب ثرواتنا بل هو يوفر بحسب **غناه هو**. وإحدى أكبر مشاكلنا هي أننا ننظر إلى ما لدينا ونقوم بحساب قدرة الله على تسديد الاحتياجات على ذلك الأساس.

## أبناء أيوب

الخسارة الوحيدة التي لم يستردها الله مضاعفة هي أبناء أيوب. فبعد محنة أيوب، لم يمنحه الله إلا سبعة أبناء آخرين وثلاث بنات. وهو لم يكن بحاجة إلى مضاعفة عدد الأبناء. لماذا؟ لأن الآخرين لم يهلكوا. ففي أيوب ١: ٥، عندما يُذكر أبناء أيوب نقرأ:

«وَكَانَ لَمَّا دَارَتْ أَيَّامُ الْوَلِيمَةِ، أَنَّ أَيُّوبَ أَرْسَلَ فَقَدَّسَهُمْ، وَبَكَّرَ فِي الْغَدِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى عَدَدِهِمْ كُلِّهِمْ، لأَنَّ أَيُّوبَ قَالَ: «رُبَّمَا أَخْطَأَ بَنِيَّ

وَجَدَّفُوا عَلَى اللهِ فِي قُلُوبِهِمْ». هكَذَا كَانَ أَيُّوبُ يَفْعَلُ كُلَّ الأَيَّامِ».

وسيكون من السهل أن نفكر في أن شفاعة أيوب لأبنائه لم تفدهم لأنهم قد هلكوا جميعًا في حادث كارثي واحد. ومع ذلك، كان الله قد سمع لصلاة أيوب. والسبب أنه لن يحتاج إلى مضاعفة أبنائه هو أن الآخرين لم يهلكوا؛ بل كانوا قد سبقوه. ويجب أن يكون ذلك مشجعًا جدًا لمن فقدوا أحبائهم.

# الفصل ١٥

# يعقوب يتطلع إلى أيوب

حتى الآن لم نقرأ عن أيوب تقريبًا إلا في السفر الذي يحمل اسمه. إلا أنه من المفيد جدًا أن نقرأ تعليقات يعقوب على قصة أيوب. فنقرأ في يعقوب ٥: ١٠ - ١١:

«خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالًا لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ [أو إحتمال] أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ».

يشير يعقوب هنا إلى أنبياء العهد القديم كمثال لنا على خبرتين أي المعاناة والصبر.

## صورة نبي

أريد أن أشير إلى فقرتين أخرتين عن الأنبياء لأنني أعتقد أن الصورة المعاصرة للأنبياء لا تتماشى مع الكتاب المقدس. ويبدو أن الكثير من الناس يعتقدون أنه من المثير والمرموق أن تكون نبيًا. ومع ذلك، لم يكن ذلك من المبهر جدًا في أيام الكتاب المقدس. فقد قال يسوع في الموعظة على الجبل:

«طُوبَى لَكُمْ [التلاميذ] إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ». (متى ٥: ١١ - ١٢)

فهل نحسب هذه الاضطهادات بركة؟ قال يسوع أنه يجب علينا ذلك. وهو يقول أننا في صف الأنبياء، لذا فالتحديات التي مر بها الأنبياء ربما ستحدث لك ولي. إلا أنه، من المدهش إلى حد ما، أن يسوع يقول أنه عندما تظهر هذه التحديات، يجب أن نفرح ونتهلل جدًا.

وعندما تتحدث أيضًا عن أنبياء العهد القديم، تقول عبرانيين ١١: ٣٧ - ٣٨:

«رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ».

وقد طرحت هذا السؤال في فصل سابق: **كم منا يريد وظيفة الرسول بعد سماع الوصف الوظيفي الكتابي له؟** وبعد أن سمعنا هذه التفسيرات عن معاملة الأنبياء، كم منا سيتقدم للحصول على وظيفة نبي وهو يعرف الوصف الكتابي له؟ فنموذج النبي هو المعاناة، والضيق، والاحتمال. وهي مسألة بناء الشخصية

لمختاريه. فالله ليس لديه مشكلة في منح الإعلانات؛ بل مشكلة الله هي **بناء الشخصية**. ويمكن أن يأتي الإعلان في أي لحظة. إلا أن الشخصية يجب أن يتم بنائها بمرور الوقت.

في الفقرة المقتبسة في بداية هذا الفصل أي يعقوب ٥: ١٠ - ١١ يوجه يعقوب إنتباهنا نحو عنصرين في قصة أيوب - أولًا، قدرة أيوب على التحمل، وثانيًا، ما فعله الله من أجله في النهاية. فمن المهم أن ندرك أنه إن لم يكن أيوب قد تحمل، لما وصل إلى هذه النهاية الناجحة.

## صقل القدرة على التحمل

أكد الله لي بشكل متزايد على مدى أهمية **صقل القدرة على التحمل**. فأنت لا تعرف أبدًا حتى متى سيستمر الاختبار. وعندما يضعك الله في اختبار، نادرًا ما سيخبرك إن كان سيستمر ستة أشهر أو سنة. لذا أنت تظل متروكًا تتساءل. ومع ذلك، إن كان الله ينوي أن يستمر الاختبار لمدة ستة أشهر وأنت قد تحملت لمدة يوم واحد أقل من تلك الفترة، وقد وصلت إلى نقطة القول، "لا يمكنني أن أحتمل المزيد. وأنا أستسلم" فقد كانت تعوزك نعمة الله لمدة يوم واحد.

لا توجد طريقة لتنمية التحمل إلا بأن تتحمل. ونحن نرى بوضوح في الكتاب المقدس أنه لا بديل عن التحمل. فهذا هو مفتاح

التقـدم في الحيـاة المسـيحية - كما هو موضـح في بطرس الثانيـة ١: ٥ - ٧:

«وَلِهـذَا عَيْنِـهِ وَأَنْتُـمْ بَاذِلُـونَ كُلَّ اجْتِهَـادٍ قَدِّمُـوا فِـي [أضيفوا إلى] إِيمَانِكُـمْ فَضِيلَـةً، وَفِـي الْفَضِيلَـةِ مَعْرِفَـةً، وَفِـي الْمَعْرِفَـةِ تَعَفُّفًـا، وَفِـي التَّعَفُّـفِ صَبْـرًا [تحمل]، وَفِـي الصَّبْـرِ تَقْـوَى، وَفِـي التَّقْـوَى مَـوَدَّةً أَخَوِيَّـةً، وَفِـي الْمَـوَدَّةِ الأَخَوِيَّـةِ مَحَبَّـةً».

## عملية الإضافة

الحيـاة المسـيحية هي عمليـة للإضافـة. وهي تبـدأ بالإيمـان أي لا توجـد أي بدايـة إلا **الإيمـان**. ويقـول بطـرس أنـه يجـب أن نضيـف الفضيلـة إلى الإيمـان. وأفضـل ترجمـة للفضيلـة هي "التفـوق والتميُز". فالكلمـة اليونانيـة تعـني أكـثر بكـثير مـن مجـرد الفضيلـة الأخلاقيـة.

ومـن المهـم جـدًا إضافـة التميُز إلى إيماننـا. فـإن كنـت ممرضًـا، يجـب أن تصبـح ممرضًـا متميزًا. وإن كنـت معلمًـا، تكـون معلمًـا متميزًا. وإن كنـت رجـل أعمـال، تصبـح رجـل أعمـال متميزًا. ومهمـا كنـت تفعـل مـن قبـل، قـم بذلـك الآن بتميُز. فسـيكون هـذا دليـلًا على إيمانـك.

ثـم يقـول بطـرس أضـف **المعرفـة** إلى فضيلتـك. وأنـا لا أعتقـد أنـه يتحـدث عـن المعرفـة الـتي نتعلمهـا مـن خـلال التعليـم. بـل هي معرفـة مشـيئة الله كمـا هي معلنـة في الكتـاب المقـدس.

ثم إلى المعرفة نضيف **التعفف [ضبط النفس]**. وعند هذه النقطة، نصل إلى نوع من اختناق عنق الزجاجة. فإلى ضبط النفس يجب أن نضيف **المثابرة [الصبر]** أو التحمل. ومع ذلك، إن لم نصقل ضبط النفس، فلن نحقق أبدًا القدرة على التحمل. لماذا؟ لأنه في كل مرة يتم فيها اختبارنا، سيفشل ضبط النفس الذي لدينا وسنستسلم. ولا يوجد طريق يتجنب هذين الأمرين. فباقي تقدمنا في الحياة المسيحية يعتمد على ضبط النفس والتحمل.

وبعد ذلك، ننتقل إلى الكنوز الحقيقية أي **التقوى، والمودة الأخوية، والمحبة**. ومما يشجعني أن أعرف أنه في هذا الترتيب، تكون المحبة هي الهدف النهائي. ومن الصعب أن يكون لديك مودة أخوية. فحتى أن تكون طيب القلب نحو إخوتك المسيحيين ليس هو بالأمر السهل دائمًا. ومع ذلك، فالمودة الأخوية ليست هي النهاية.

**والمحبة** تعني **محبة الجميع** - حتى أولئك الذين ليسوا مؤمنين، وحتى أولئك الذين لا يشكرون وغير المقدسين. ومما يشجعني أن أعرف أن المحبة هي هدف كل تقدمنا. وقد استغرق الأمر عمري كله لأصل إلى أبعد حد وصلت إليه، وأحيانًا أشعر أنني لم أذهب كثيرًا بالفعل!

## شرط أساسي

النقطة التي يجب أن نؤكدها هي أن التحمل هو شرط أساسي للدخول في تسديد الله للاحتياجات. وذات مرة، عندما كنت أعلِّم جماعة كبيرة جدًا، قلت: "والآن، توجد طريقة واحدة فقط لصقل القدرة على التحمل".

وقد تصادف أنني كنت أشاهد امرأة وقد أشرق وجهها، كما لو كانت تفكر، "الآن سأعرف السر!"

ثم قلت، "إنه التحمل". وعلى الفور، ظهر الإحباط على وجهها! وياله من تحدي كما قد يكون، إلا أن هذه هي حقيقة الأمر. ولا توجد إلا طريقة واحدة فقط لصقل التحمل، وهي بأن تتحمل. لذلك، دعوني أحذركم أينما كنتم الآن استمروا في التحمل والصمود ولا تستسلموا!

فالله لديه غاية وهو يريدها لفائدتك.

على مر السنين، أتيحت لي الفرصة لمشاهدة المسيحيين في مراحل مختلفة من التقدم. وبين الحين والآخر كنت أفقد التواصل بأخ أو أخت وبعد ذلك بعشر أو عشرين سنة كنت ألتقي به أو بها مرة أخرى. وكنت أحيانًا أقول لنفسي، "كيف حققوا مثل هذا التقدم؟ فلم يكونوا ممن كنت أتوقع أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه".

وقد وصلت لأرى أن الجزء الأساسي من التقدم هو الصمود حتى النهاية. وإن لم تستسلم، فالله سوف يخرجك منه. ومع ذلك، إن استسلمت، سوف تغرق. فبمجرد أن تبدو أن الأمور قد وصلت إلى أصعب حالة، لا تستسلم - لأنك قد تفقد مقاصد الله لك. أنت لن تفقد السماء، ولكنك قد تفقد أفضل ما يملكه الله لك في هذه الحياة.

ربما تعرف عددًا من المواقف الصعبة في حياتك حين ضعفت قدرتك على التحمل. وربما تعرف أنك على وشك التخلي عن بعض هذه الأهداف.

ودعونا نغلق هذا الفصل بصلاة بسيطة نصليها معًا تهدف إلى المزيد من التحمل. فهل تصلي معي؟

**يا رب، أنت تعرف كل الأمور التي أميل إلى التخلي عنها. ورغم أنني قد أكون على وشك إتمامها، فما زلت أميل إلى التخلي عنها.**

**أصلي الآن يارب لكي تمنحني قدرتك على التحمل. ساعدني يارب. امنحني قوتك. وبنعمتك أعلن: لن أستسلم. وسوف أتحمل حتى النهاية. لله آمين.**

# الفصل ١٦
# دروس من أيوب

بعد أن أكملنا رحلتنا في حياة أيوب واختباره، أريد مشاركة بعض الإجابات الشخصية من دراستي لأيوب. وهذه دروس مهمة أنا قد تعلمتها. وأنا لا أعني أنها ستكون بالضرورة هي نفس الدروس التي ستتعلمها. فالأمر متروك لك لتطبيق الكتاب المقدس على حياتك الخاصة. إلا أنها ذات قيمة بالنسبة لي - وأرجو أن تكون مفيدة لك أيضًا.

## تعلم الثقة

أحد الدروس الأساسية التي تعلمتها من أيوب هو أنه لا يمكننا أبدًا أن نفهم جميع تعاملات الله معنا أو مع أي شخص آخر. لذلك، لا تدع الإحباط يصيبك إن كانت الأمور غير واضحة لك. فقد لا تحتاج أن تفهم كل شيء. وما يجب عليك أن تفعله هو أن تثق. وتقول لنا الأمثال، «تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ» (أمثال ٣: ٥).

وفي النهاية، سنجد أن الأساس الحقيقي لمعظم مشاكلنا هو عدم الثقة في صلاح الله. لذلك، عندما نواجه صعوبات الحياة،

يجب أن نبدأ بأن نفهم أن الكثير من الأمور الخاصة بالله وطرقه تفوق اكتشافاتنا. ويجب أن ندرك أولًا أن الثقة، وليس الفهم، هي الأساس الوحيد الآمن للسير مع الرب. ولا يجب أن تظن أنك يجب أن تفهم كل شيء. بل يجب أن تثق في صلاح الله.

## يحتفظ اللّه بالسيادة

الدرس الثاني الذي علمه لي أيوب هو أن الله لا يتنازل أبدًا عن سيادته. وقد انسحبت كلمة السيادة بشكل أو بآخر من مفرداتنا المسيحية، بينما هي كلمة مهمة للغاية. وتعريفي للسيادة هو: **أن الله يفعل ما يريد، عندما يريد، بالطريقة التي يريدها، وهو لا يطلب التصريح من أحد**. ويجب أن نتكيف مع هذا الواقع في تفكيرنا. فلا يمكننا أن نخبر الله كيف يجب أن يدير الكون الذي يملكه أو كيف يجب أن يدير حياتنا.

ولا يسمح الله أبدًا لنا بأن نضعه في صندوق صغير من المبادئ الدينية. وقد رأيت الناس على مر السنين يحاولون وضع الله في صندوق. وهم يعلنون أن الله هو طريق معين، وأنك يجب أن تتبع هذه المبادئ، ويجب أن تعيش حياتك بطريقة معينة. وعلى عكس التوقعات، يظهر الله بثبات في مكان آخر خارج صندوقهم. لذلك، لا تهتم بمحاولة وضع كل شيء في حزمة صغيرة أنيقة. فهذا تضييع للوقت.

## الناموسية

القواعد والمبادئ الدينية هي بعض أكبر الإعاقات لنا لكي نفهم الله. ويجب أن توجد قواعد معينة في الكنيسة لأنه يجب علينا أن نتصرف بطريقة معينة. فخلاف ذلك، سيكون هناك ارتباك تام. إلا أنك يجب أن تتذكر أن اتباع القواعد لا يجعلنا أبرارًا. وهذا مهم لأنه إن كانت مجموعة أخرى تتبع قواعد مختلفة عن القواعد التي وضعناها، فهذا لا يعني أنهم أقل برًا مما نحن عليه.

فإن كان برنا يعتمد على اتباع القواعد ونحن نتبع هذه القواعد الصحيحة، لن يمكن لأي شخص آخر أن يكون بارًا. والمشكلة الجذرية هي الناموسية، التي هي أن تبني إيمانك على الحفاظ على مجموعة من القواعد أو على الحياة بمبادئ معينة. فالقواعد والمبادئ لن تغير قلوب الناس أبدًا.

## السياسة

عندما نصلي من أجل الأمة، من الجيد أن نصلي من أجل القوانين الجيدة. إلا أنك لا يجب أن تتخيل أن القوانين الجيدة ستغير الناس. فالقوانين يمكنها أن تكبح الشر بينما لا يمكنها أن تنتج أبرارًا. وأعتقد أن العديد من المسيحيين يصلون من

أجل الحكومة لكي تقوم بعمل الكنيسة. وليست وظيفة الحكومة أن تجعل الناس صالحين. بل هي وظيفتنا - فالناس لا يستقيمون بالقواعد والقوانين. وإن قمنا بتغيير جميع القوانين السيئة للدولة غدًا، فذلك أيضًا لن يغير الناس.

والمحصلة البسيطة لمشاكل أي أمة هي هذا: يوجد الكثير من الناس الأشرار أكثر من الصالحين. وعلاوة على ذلك، فالأشرار يزدادون سوءًا. والحل ليس هو سن القوانين. بل الحل الوحيد سيكون هو وجود شيء ما لكي يغير الأشرار إلى أناس صالحين بسرعة.

فما هو هذا الحل؟ **إنه إنجيل ملكوت يسوع المسيح.** لذلك دعونا لا نقضي الكثير من الوقت في الصلاة من أجل أن تضع الحكومة القوانين الصحيحة. ودعونا بدلًا من ذلك نركز على الصلاة من أجل التبشير بالإنجيل.

## الإجهاض

لدي شعور قوي نحو هذا الأمر بسبب تعاطفي مع حركة الحياة المؤيَّدة. فأنا أعتقد أن الإجهاض هو جريمة قتل وأنا لا أتغاضى عن ذلك. ومع ذلك، لا أعتقد أن الكنيسة محقة في أن تصنع عداوة مع الذين يمارسون الإجهاض. بل يجب علينا أن

نحبهم ونكسبهم للرب، لا أن نشن الحرب عليهم. فقد قال يسوع، «لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ» (يوحنا ٣: ١٧). وخدمة الإدانة هي خدمة العهد القديم. أما خدمة العهد الجديد فهي خدمة البر.

ولم يأت يسوع إلى العالم ليحسب لهم خطاياهم. وقد بنى العالم جدارًا ثابتًا من الكراهية ضدنا بسبب أصرارنا على أن نخبر الناس بمدى سوءهم. ولم يفعل يسوع ذلك قط. وكانت الجماعة الوحيدة التي كان يدينها في أي وقت هم المتدينين وكانوا هم الوحيدون الذين تسببوا له في المشاكل. وهو نفس الوضع اليوم. وأنا قد أصبحت قلقًا بشدة حول هذه المسألة لأنني أعتقد أن الكثير من قوة الصلاة يضيع بسبب ذلك. وأعتقد أن الناس يعملون بإنفعال شديد لتحقيق شيء ما، وهو إن حدث، لن يحل المشكلة. فالإنجيل هو الحل الحقيقي الوحيد.

## اللّه يعاملنا كأفراد

درس رائع آخر قد فهمته أيضًا من أيوب هو أن الله يتعامل معك ومعي كأفراد. وأنه ليس لديه خطة عمل واحدة للجميع. بل لديه خطة محددة وتفصيلية لكل حياة، بما في ذلك حياتك وحياتي، لأننا جميعًا مختلفون. ويعني هذا أنه من الحماقة أن نقارن أنفسنا بالمسيحيين الآخرين، كما يخبرنا بولس في كورنثوس الثانية ١٠ :١٢:

«لأَنَّنَا لاَ نَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ أَنْ نُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَ يَفْهَمُونَ».

فمن الحماقة أن تقيس نفسك على مسيحيين آخرين. ولا يمكنك أن تقول: "الله قد فعل ذلك من أجل فلان وغيره؛ لذلك، الله سيفعل هذا لي". وحقيقة أن الله فعل شيئًا للأخ جورج أو الأخت ماري ليس سببًا لكي تعتقد بأنه سيفعل نفس الشيء من أجلك. والسبب هو أن مشيئة الله لك قد تكون مختلفة تمامًا. ويجب أن تكتشف مشيئة الله في كل أمورك كفرد.

الله لديه هدف خاص ومتفرد نحو حياة كل شخص. ويتضح هذا بوضوح شديد في حادثة نجدها في نهاية خدمة يسوع الأرضية بعد قيامته. ففي يوحنا ٢١، أخبر يسوع بطرس بما سيحدث له في نهاية حياته. ثم قال بطرس، عندما رأى يوحنا يمشي بالقرب منه، «يَا رَبُّ، وَهذَا مَا لَهُ؟» (يوحنا ٢١:٢١). فماذا كان رد يسوع على بطرس؟ «إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ، فَمَاذَا لَكَ؟ اتْبَعْنِي أَنْتَ!» (يوحنا ٢١ :٢٢). وبعبارة أخرى، هذا ليس من شأنك يا بطرس.

فيجب علينا ألا نبني توقعاتنا على ما فعله الله في حياة شخص آخر. لماذا؟ لأن الله لديه مقاصد خاصة لك وهذا شيء مثير، وهي مصممة خصيصًا لك. فالله يصمم خططه بصورة فردية. وهو

لا ينتج الملابس للرجال أو النساء بكميات ضخمة بل يصمم قياس كل واحد بمفرده.

## مقاصد الله ستتحقق

درس رائع آخر من قصة أيوب هو أن الله لا يَكِل في السعي لتنفيذ مقاصده. فهو سيتبع الخطة التي وضعها لحياتك بلا هوادة. وفي أي لحظة يمكنك أن تقول، "توقف، يا الله، فأنا لا أريد المزيد!" واستجابة على هذا الصرخة، سوف يتراجع الله. إلا أنك إن طلبت منه أن يتوقف سيكون ذلك من الغباء الشديد.

الله كان لديه خطة خاصة لأيوب. فقد رأى الله رجلًا فريدًا ويمكنه أن يصنع منه شيئًا لا يستطيع أن يصنعه من أي شخص آخر على وجه الأرض. وقد استلزمت خطته التضحية بكل قطيع ماشية أيوب، وببعض عبيده، وبكل أبناءه العشرة. وكل هذه التضحية كانت لغرض واحد وهو أن الله يمكنه أن يشق طريقه في حياة أيوب. وهذه فكرة مذهلة! فبمعنى آخر، لن يتوقف الله عند أي شيء للحصول على النتائج التي يريدها في حياتك.

وكما قلت، يمكنك أن تطلب منه أن يتوقف. ومن الممكن له أن يتركك بمفردك. إلا أن هذه ستكون أكبر كارثة يمكن أن تحدث لك على الإطلاق. فلا يمكننا أن نقول لله كيف يتعامل

معنـا. ولا يمكننـا أن نضـع الـشروط الـتي يجـب أن يعمـل بهـا الله. فهـو صاحـب السـيادة وهـو لا يحتـاج منـا أن نقـول له كيـف يديـر حياتنـا ومصيرنـا فيـه.

وفي الفصـل التـالي، سـوف نـرى المنظـور الأبـدي لدروس أيـوب ودروس حياتنـا.

# الفصل ١٧

# الأبدية أمام عينيه

بينما ندرس معاملات الله مع أيوب، سنبدأ في إدراك أن أولويات الله لنا ربما تكون مختلفة عن أولوياتنا. فقد نعتقد أن شيئًا ما مهمًا، بينما قد يرى الله الأشياء بشكل مختلف تمامًا.

أولًا، الله يضع الأمور الروحية فوق المادية؛ وثانيًا، الله يضع الأمور الأبدية فوق الزمنية. **ولن يضحي الله أبدًا بأي شيء أبدي من أجل شيء زمني**. فهو يعمل دائمًا وهو يضع الأبدية أمام عينيه. ولن يمكننا إلا عندما نصل إلى الأبدية أن ننظر إلى الوراء ونرى ما فعله الله من أجلنا. فلا يمكننا الآن رؤية كل هذه الأمور. بل يجب أن نسير بالإيمان والثقة.

تؤثر فيّ دائمًا فقرة رائعة كتبها هدسون تايلور. وهو كان أحد المرسلين العظماء في القرن التاسع عشر، ومؤسس بعثة الصين الداخلية ورجل الله الذي كان لديه رؤية للصين. وقد كتب في مكان ما بالقرب من نهاية حياته، "كنت معتادًا أن أملك رؤية واضحة لما كنت سأفعله لله. إلا أن ذلك لا يحدث الآن - فأنا فقط أتحرك بالثقة". وهذا هو النضج. فليس النضج أن تصبح أكثر ذكاءً. بل أن تصبح أكثر ثقة.

## الله يتمتع بإخلاصنا

يمكننا أن نرى من قصة أيوب أن الله يمكنه أن يفتخر بخدامه المخلصين. وأنا أستخدم هذه العبارة بحذر لأن الله ليس مصابًا بالكبرياء. ومع ذلك، فالله يفرح بالذين يفعلون مشيئته. وتأمل مرة أخرى ما قاله الله للشيطان في أيوب ١: ٨:

«هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ».

كان الله مسرورًا جدًا من أيوب لدرجة أنه أشار عليه إلى الشيطان. وقد قال الله في الأساس، "يا شيطان، أنت لم تنجح معه؛ فهو يتبعني". ونحن نعرف ما قاله الشيطان: "حسنًا، فقط خذ ما يمتلكه ودعنا نرى ما سيحدث بعد ذلك."

ويتكرر المشهد في المرة الثانية التي ظهر فيها الشيطان:

«فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأُبَتِلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ». (أيوب ٢: ٣)

هل تدرك وأنت تقرأ هذا أن الله قد يشير عليك؟ وقد يقول عنك للشيطان، "يا شيطان، هل فكرت في ذلك الشخص؟

إنهم مخلصون. وقد مروا بوقت عصيب. ولم يستسلموا أبدًا. ولم ينكروني أبدًا. وقد ظلوا مخلصين لتكريسهم الأول". ففكرة أن الله يمكنه أن يفتخر بنا هي أمر مثير!

## منظور سماوي

يعطينا سفر أيوب أيضًا منظورًا سماويًا لأحداث الأرض، وهو أمر متفرد في الكتاب المقدس. فعندما نقرأ قصة أيوب، نحن نقرأها في ضوء ما حدث في السماء قبل أن تبدأ القصة على الأرض. ويكون لدينا السيناريو الذي يشير فيه الله على أيوب للشيطان ويقول:

"أيها الشيطان، إنك لم تنجح معه. فهو لا يزال متمسكًا باستقامته. وأنا فخور به."

قد عملت لسنوات عديدة لكي أعلن كلمة الله بصوت عالٍ. وقد اكتشفت أنه عندما أنال إعلانًا جديدًا من الله وأبدأ بإعلانه، يحدث شيء مباشرة تقريبًا ليعيقني. وستحدث بعض الأمور التي تسبب الارتباك أو الإعاقة التي تهدف إلى وضع هذا الإعلان جانبًا. أو قد توجد محاولة من العدو لإثبات أن هذا الإعلان غير صحيح، أو لمحاولة إقناعي أني لا أستطيع أن أعلن أنه هو الحق.

وعند هذه النقطة، أواجه دائمًا قرارًا - فهل سأستمر في إعلان هذا الأمر أم سأدع الظروف تملي علي ما أفعله؟ وكلما

حدث ذلك، أعتبره علامة جيدة، لأن أحد مؤشرات أن هذا الأمر في مشيئة الله هو أن الشيطان يعارضه. وعندما تواجهنا مقاومة العدو، فهذا يعني أننا نسبب للشيطان بعض الأذى.

## إعلان مصيرنا

كان لدى الله خطة وأهداف نهائية لأيوب، وبالمثل فالله لديه أهداف نهائية عظيمة لنا في المسيح. وأهداف الله النهائية هذه مذهلة. وتكاد الأمور التي خططها الله لنا تكون أمور لا تصدَّق. ويكتب بولس في أفسس ٢: ٤ - ٦:

«اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

وتقول بعض الترجمات، "أجلسنا معه على العرش." فالله قد أحيانا مع المسيح. وقد أقامنا معه. وقد أجلسنا معه على العرش. وقد حدث كل ذلك في الماضي وليس في المستقبل. ثم يمنحنا بولس السبب في آية ٧:

«لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ».

وهـذا فكـر مذهـل! فـالله يقـول، "هـؤلاء الخطـاة الذيـن كانـوا متمرديـن، ونجسـين، وتائهـين أنـا سـأخلصهم، وأقدسـهم، وأقيمهـم. وطـوال الأبديـة، سـيكونون هـم الإثبـات لـكل الكـون عـن نعمـتي". فـإن كانـت هـذه هي وجهتنـا، فـلا عجـب أن نمـر ببعـض الاختبـارات.

وعندمـا نـرى دروس أيـوب مـن منظـور الأبديـة، سـنفهم لمـاذا يجـب أن نسـارع لتحقيـق مقاصـد الله مـن أجلنـا.

# الفصل ١٨

# إظهار حكمة الله

يستخدم الله كل شيء في الخليقة ليعلن عن نفسه لأنه إله يعلن عن ذاته. وتكشف لنا جوانب عديدة من الخليقة عن الله بطرق مختلفة. أما عندما أراد الله أن يعلن نعمته، فقد اختار الخطاة ليتمم ذلك. ولا يتناسب ما سأقوله مع لاهوت الجميع، إلا أنه كان علينا أن نخطئ لكي يعلن الله عن نعمته. ولن يتفق البعض معي، ولهم كل الحق في استثناء ما قلته للتو.

ومع ذلك، فقد اختار الله أن يعلن هذا الجانب المتفرد من شخصيته، التي هي نعمته، من خلال الخطاة المفديين. لذلك، فطوال الأبدية، سيتفرس فينا الملائكة بذهول وإعجاب وسيقولون، "انظروا ماذا فعل الله معهم".

ويوضح بولس هذه الحقيقة في أفسس ٢ :١٠:

«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا».

تباركني الكلمة اليونانية التي تعني «عَمَلُهُ»، وهي كلمة poiema،

التي تعطينا الكلمة الإنجليزية التي تعني قصيدة شعر. فنحن قصيدة الله، أي عمله الفني الرائع. والحقيقة المذهلة هي أن الله قد ذهب إلى كومة من الخردة لكي يحصل على المواد الخام التي يحتاجها لمجرد إثبات ما يمكن أن يفعله كخالق.

ويؤكد بولس هذه الحقيقة في أفسس ٣: ٨ - ٩:

«لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ [لاحظ كيف يتضع بولس، قائلًا أنه أصغر الجميع]، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ».

ومرة أخرى، أجد هذا الأمر مذهلًا. فقد كان لدى الله خطة سرية، لم يكشف عنها حتى ظهرنا أنا وأنت في المشهد. وكل الأزمنة السابقة لم تكن تعرف أي شيء عن هذه الخطة السرية.

وينهي بولس هذه الفقرة بأن يذكر مقاصد خطة الله في أفسس ٣ :١٠:

«لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ».

والكلمة التي تعني «الْمُتَنَوِّعَةِ» هي كلمة يونانية تعني "متعددة الجوانب". وعلينا أن نكون ذلك الدليل على حكمة الله المتعددة

الجوانب لجميع الكائنات السماوية. فكل واحد منا سيُظهِر جانبًا مختلفًا من حكمة الله. وهذا هو مصيرنا. فدعني أشجعك مرة أخرى أن تتحمل! فلا تستسلم - لأنك ستندم إن فعلت ذلك.

## إلهام الروح

بينما نسعى أنا وأنت إلى تطبيق دروس قصة أيوب على حياتنا، توجد نقطة أخيرة أريد أن أقدمها، وهي مهمة جدًا. فتقول رسالة بطرس الثانية ١ :٢٠، «أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ». وكلمة «خَاصٍّ» تعني "شخصي". فلا يمكننا تقديم تفسيرنا الشخصي عن الكتاب المقدس. ولا يوجد إلا مفسر واحد للكتاب المقدس وله السلطان لعمل ذلك. فمن هو هذا المفسر؟ هو الروح القدس. فقد تكون لدينا نظرياتنا ولاهوتياتنا الصغيرة، بينما إن لم يكن الروح القدس هو الذي يلهم إدراكنا ويعلن عن حقيقة كلمة الله، فلن تحقق كلمة الله أي شيئ.

كلما طال مسيري مع الرب، زاد ما أعرفه بأننا لا نعرف حق الله إلا من خلال الإعلان. فقد ندرس الكتاب المقدس ونعرفه عن ظهر قلب. إلا أننا لن نرى حقًا أي شيئ إلا إن أعلنه الروح القدس لنا.

ودعونا نلقي نظرة على مثل صغير يوضح هذا الأمر بوضوح. فنحن لدينا عاملان أساسيان للإعلان الذي لدينا أي الكتاب

المقدس والروح القدس. فأن كنت تنظر إلى البيانو، ستجد أنه أداة محدودة. وهو يتكون من اثنين وخمسين مفتاحًا أبيضًا، ومن ستة وثلاثين مفتاحًا أسودًا، وهذه المفاتيح تمتد على سبعة أوكتافات (مجموعات موسيقية). لذلك، فهي لها حدود معينة. ومع ذلك، عندما يجلس عازف بيانو بارع، يبدو أنه لا يوجد حدود للموسيقى التي يمكنه إنتاجها من هذا البيانو.

والبيانو هو الكتاب المقدس وعازف البيانو هو الروح القدس. والألحان الوحيدة ذات القيمة هي تلك التي يلعبها الروح القدس. ومن الواضح أنه لا يوجد أي حدود لقدرته على الإعلان - فهي لا تنتهي! ويجب ألا نفكر أبدًا في أننا نعرف كل شيء عن الكتاب المقدس لأن ذلك يمنع الروح القدس من التدخل. فيمكننا أن نشكر الله على ما نعرفه إلا أنه يجب علينا دائمًا أن نفسح المجال لما لم نعرفه بعد.

## الإعلان له تكلفة من الوقت

أنا قد تعلمت أن استقبال الإعلان يستغرق وقتًا. فيجب أن نكون مستعدين للانتظار أمام الله والتأمل في الكتاب المقدس. ولا يمكننا التسرع بأن نقدم له عشر دقائق ثم نفكر قائلين، "هذا كل شيء. لم يتحدث الله في عشر دقائق. ويجب عليَّ أن أذهب". وهذا ليس أمرًا سهلًا للبعض من الذين لديهم جداول مزدحمة

جـدًا. إلا أن الإعـلان يتطلـب الوقـت. وعندمـا نقـول هـذا، سـنجد أيضًـا أن الإعـلان يمكـن أن يـأتي عندمـا تصـل توقعاتنـا إلى الحـد الأدنى لهـا بأنـه سـيأتي - لذا يجـب أن نكـون مسـتعدين للإسـتجابة له. والغريـب أن الإعـلان يـأتي لي غالبًـا عندمـا أقـوم بالحلاقـة.

وكمثـال، في أحـد الأيـام عام ١٩٦٦، كنـت أفكـر في خدمـة المبـشر. وكنـت أنظـر إلى المرآة وأقـول لنفسي: "بالطبع، أنت لسـت مبـشِّرًا". فقال لي الـروح القـدس مبـاشرة، "يمكنك أن تكـون مبـشرًا إن أردت ذلك".

ولـم أكـن لأفكـر أبـدًا في نفـسي بهـذه الطريقـة، إلا أنـه كان إعلانًـا. وقـد قبلـت مـا قـاله الـروح القـدس ككلمـة مـن الله لي. والآن يمكنـني أن أقـوم بخدمـة المبـشر إن لـم يوجـد مبـشر آخـر. أمـا إن كان يوجـد مبـشرون آخـرون، فسـأفعل شـيئًا آخـر. ومـن خـلال تلـك الخـبرة، أراني الله أني كنـت أضـع حـدودًا لمـا يمكنـه أن يفعلـه بي. فـلا تضـع أي حـدود لنفسـك إلا تلـك الـتي يضعهـا الله.

## عشرة دروس مفيدة

فيمـا يـلي الاسـتنتاجات العـشرة الـتي اسـتخلصتها مـن أيـوب. وأرجـوك لا تـتردد في أن تقـوم بتطبيقهـا - أو حـتى بإضافـة دروس خاصـة بـك لهـم.

١) لا يمكننا أبدًا أن نفهم جميع معاملات الله.

٢) الله لا يتنازل أبدًا عن سيادته. وهو لا يخضع أبدًا لمجموعة من القواعد الدينية.

٣) يتعامل الله مع كل منا كأفراد.

٤) من الغباء أن نقارن أنفسنا بالآخرين.

٥) الله لديه هدف خاص ومتفرد لكل حياة.

٦) الله لا يكِل في سعيه لتحقيق مقاصده.

٧) أولويات الله تختلف عن أولوياتنا. فهو يضع الأمور الروحية فوق المادية، والأبدية فوق الزمنية.

٨) الله يفتخر بخدامه الأبرار.

٩) لدينا مصير عظيم. فسوف نكون إثبات نعمة الله لكل الكون عبر كل العصور.

١٠) المفسر الوحيد للكتاب المقدس هو الروح القدس. فالكتاب المقدس هو البيانو. والروح القدس هو عازف البيانو. وإن أردنا أن نسمع أحد الألحان، علينا أن ندع عازف البيانو يلعب. وخلاف ذلك سيكون لدينا مجرد أداة.

وبينما نصل إلى نهاية هذه الدراسة، قد تشعر بخيبة أمل لأنني لم أتمكن من الإجابة على جميع أسئلتك أو حل جميع معضلاتك. ومع ذلك، فكما قلت في البداية، أنا لا أستطيع أن أمنحك كل الإجابات.

فلا أحد منا سيفهم الله وطرقه بالكامل. وإن استطعنا ذلك فلن يكون هو الله ولن نحتاج أبدًا أن نتعلم الثقة به. وكما تعلَّم أيوب، الله يعلم ما يفعله - وهذا يجب أن يكون كافيًا لنا.

وفي الختام، دعونا نفكر مرة أخرى في كلمات يعقوب الذي كتب:

«قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ». (يعقوب ٥: ١١)

وأنا أثق أنه بما أنك قرأت هذه الدراسة عن حياة أيوب، فستجد في داخلك أنك تنمو في ثقتك بصلاح الله نحوك. وأرجو أن تطور القدرة على التحمل مما يؤدي إلى النضج - حتى إن كنت لا تفهم كل ما قد يحدث في حياتك.

وأنا أشجعك على الوقوف ثابتًا في إيمانك، مع العلم أن مقاصد الله في النهاية هي إظهار شفقته ورحمته لك. وهو بصدد أن يجعلك إثباتًا مجيدًا لكل الكون عن نعمته العظيمة ومحبته لك.

# نبذة عن حياة الكاتب

وُلد ديريك برنس في الهند لأبوين بريطانيَّين. درس اليونانية واللاتينية في إثنين من أشهر المعاهد التعليمية، جامعة إيتون وجامعة كمبريدج من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٩. حصل على الزمالة من جامعة كمبريدج وتخصص في الفلسفة القديمة والحديثة. درس العبرية والآرامية أيضاً في كل من جامعة كمبريدج والجامعة العبرية في القدس. وبالإضافة إلى ذلك يتحدث ديريك عدداً من اللغات المعاصرة.

في أوائل سنين الحرب العالمية الثانية، بينما كان يخدم مع الجيش البريطاني كمشرف مستشفى، إختبر ديريك برنس لقاء مغير للحياة مع يسوع المسيح.

عن هذا اللقاء كتب ديريك برنس:

من هذا اللقاء خرجت بنتيجتين لم أقابل ما يجعلني أتغير من جهتهما:

**الأولى** هى أن يسوع المسيح حيّ.

**والثانية** هى أن الكتاب المقدس صادق، عملي وعصري.

هاتان النتيجتان غيرتا مسار حياتي جذرياً وبلا رجعة.

في نهاية الحرب العالمية الثانية، ظل ديريك برنس (حيث أرسله الجيش البريطاني ) في القدس. وتزوج من زوجته الأولى ليديا، أصبح أباً بالتبني لثماني فتيات. شهدت العائلة معاً إعادة قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨. وبينما كان ديريك وليديا في كينيا يعملان كمعلمين، تبنيا إبنتهما التاسعة طفلة أفريقية. توفيت ليديا في عام ١٩٧٥. وفي عام ١٩٧٨ تزوج ديريك من روث بيكر لمدة ٢٠ سنة . سافرا معاً الى كل أنحاء العالم يعلمان الحق الكتابي المعلن ويشاركان الرؤية النبوية في أحداث العالم في ضوء الكتاب المقدس. توفيت روث في ديسمبر ١٩٩٨.

إتجاه ديريك المتجرد من الطائفية والتحيز فتح أبواباً لسماع تعاليمه عند أناس من خلفيات عرقية ودينية مختلفة، وهو معروف دولياً كأحد قادة تفسير الكتاب المعاصرين. يصل برنامجه الإذاعي اليومي، «مفاتيح الحياة الناجحة» إلى نصف العالم في ١٣ لغة تتضمن الصينية والروسية والعربية والأسبانية.

بعض الكتب الخمسين التي كتبها ديريك برنس قد تُرجمت إلى ٦٠ لغة مختلفة. منذ ١٩٨٩ يوجد تركيز على شرق أوربا ودول الإتحاد المستقلة (الكومنولث والمعروفة بالإتحاد السوفيتي سابقاً) ويوجد أكثر من مليون نسخة متداولة بلغات هذه الدول. مدرسة الكتاب المقدس المسجلة على الفيديو لديريك برنس تشكل أساساً

لعشرات من مدارس الكتاب الجديدة في هذا الجزء من العالم الذي لم يكن مخدوماً من قبل.

من خلال البرنامج الكرازي العالمي، وزعت خدمة ديريك برنس مئات الألوف من الكتب وأشرطة الكاسيت للرعاة والقادة في أكثر من ١٢٠ دولة للذين لم يكن لديهم وسيلة للحصول على مادة تعليمية للكتاب أو لم يكن لديهم المقدرة المادية لشرائها.

يوجد المركز الرئيسي الدولي لخدمة ديريك برنس في شارلوت بولاية شمال كارولينا، ويوجد فروع للخدمة في المملكة المتحدة و أستراليا وكندا وفرنسا وألمانيا وهولندا ونيوزيلاندا وسنغافورة وجنوب إفريقيا ويوجد موزعون في دول كثيرة أخرى.

## إصدارات أخرى لديريك برنس

**كتب:**

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور.
- قوة اسمه.
- مواهب الروح القدس.
- إستقبل وعود الله.
- لماذا تحدث أمور صعبة لشعب الله
- قدس للرب

**كتيبات:**

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.
- أقوى ثلاث كلمات.
- من المرارة الى الفرح.
- ثق في نعمة الله.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمسك الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM